



# عبقريّة الحضارة المصريّة القديمة

د. أحمد محمد عوف





رئيس مجلس الإدارة:

الدكتور / سمير سرهان

رئيس التحرير:

المهندس / سعد شعبان

مدير التحرير:

محمود الجزار

مشار التحرير:

١. د. محمد جمال الدين الفندي

١. د. محمد مختار الحلوجي



العلم والحياة ( ٨٩ )

# عبقريّة الحضارة المصريّة القديمة

د. أحمد محمد عوف

الإخراج الفني والغلاف

---

محمود الجزار

## مقدمة

قبل مجيء نابليون بونابرت ومعه الحملة الفرنسية لمصر عام ١٧٩٨ م . كان العالم وقتها ولاسيما في أوروبا . . لا يعرف عن حضارة مصر سوى شذرات مموهة عن هذه الحضارة المصرية القديمة من خلال ما كتبه عنها المؤرخون القدماء سواء أكانوا من الاغريق أو الرومان أو البيزنطيين أو العرب . ومعظم ما كتبه أو صوروه أو تصوروه عنها كان أشبه بالكتابات الأسطورية لأنها في نظرهم موهلة في القدم . حتى أن الرحالة العرب القدماء أمثال ابن جبير وابن بطوطة والبغدادى سجلوا ما شاهدوه من آثار وأوابد دون أن يعلقوا عليها الا بما سمعوه من الأهالي الذين كانوا يقولون عنها أنها دوفت بالقلم القديم .

لهذا ظلت المعلومات عن حضارة الفراعنة وأرضها لا تتعدى ما كان يروييه الرجال الذين جاؤوا البلاد أيام ازدهار التجارة

بالعصر المملوكى • وما شاهده مصادفة بعض الرحالة الأوربيين  
أثناء زيارتهم لمصر فى القرنين السابع والثامن عشر •

والملومات التى تواردت إلينا مما كتبه هيرودوت وغيره  
من كتاب الاغريق والرومان هى مشاهدات ومرويات نقلوها  
عما سمعوه من كهنة المعابد فى العصور المتأخرة من عمر هذه  
الحضارة •• حيث كانت اللغة الهيروغليفية قد أصبحت فى ظلال  
الحكم الاغريقى لغة ميتة ولغة حضارة وعصر مضى • ففى  
العصر البطليموسى كان قلة من صفوة الكهنة الذين ظلوا  
تمسكين بعقائدهم ولاسيما فى الجنوب • وهم عارفون للغة  
الهيروغليفية • وكانوا يتداولونها خفية بعيدا عن السلطة المركزة  
فى الاسكندرية عاصمة البطالسة الاغريق الذين فرضوا لغتهم  
الاغريقية على مجتمع هذه المدينة • وكانت هذه اللغة لغة  
الدواوين ولغة العلوم فى جامعة الاسكندرية • وكانت لفائف  
البردى القديمة مودعة فى مكتبتها كتراث فرعونى ولم يترجم  
منه شيئا •• ولولا السدفة المحضة أن الدعوات الملكية فى العصر  
المملوكى كانت تكتب باللغتين المصرية القديمة لتوجه لكهنة  
طيبة واللغة الاغريقية لتوجه لصفوة المجتمع بالاسكندرية من  
الاغريق لما استطاع العالم شميليون فك رموز هذه اللغة  
المصرية التى دونت على حجر رشيد مع ترجمة لها بالاغريقية  
القديمة التى كان يتقنها هذا العالم الفرنسى الشهير • فضاهى



النصين • ومن خلال النص الإغريقى توصل للأبجدية الفرعونية القديمة • ومن هنا •• كانت بداية التعرف المنهجى والعلمى على حضارة قدماء المصريين • فطالع العلماء النقوش الفرعونية فوق الأعمدة والمسلات وعلى جدران المعابد والمقابر • كما طالعوا أوراق البردى •• بعدها توصلوا لمعرفة الحضارة المصرية وتاريخ قدماء المصريين وعلومهم ومعيشتهم وحياتهم •

ويعتبر علماء الحملة الفرنسية الذين صاحبوا نابليون •• أول من سجلوا الآثار المصرية القديمة ورصدوا مواقعها ورسموا طبرغرافيتها وآثارها بدقة متناهية رغم عدم وجود فكرة عما يرسمونه أو خلفية تاريخية عن الأثر نفسه • فطنوا البناء الصغير مزارا والمتوسط الحجم معبدا والضخم قصرا • ومن فرط جهلهم بتاريخ مصر •• ظنوا أن التاجين الأبيض والأحمر اللذان يرمزان لمصر العليا ومصر السفلى هما عبارة عن تسريحتين للشعر كان يتحلى بهما المصريون القدماء •

والحملة الفرنسية رغم أهدافها الاستعمارية •• كان قيامها بمشروع تسجيل وتصوير الآثار الفرعونية بدقة وعناية مما وثق هذه الآثار التى اندثر بعضها فيما بعد ولا سيما وأن بعض البنايات قد اختفت تماما كمعبد إيزيس الذى دمره محمد على قرب مدينة اسنا بالوجه القبلى •

ويوعز لعلماء الحملة الفرنسية فضح ظهور علم المصريات  
على أيديهم ولا سيما بعد اكتشافها لحجر رشيد وفك رموزه •  
فأنكب العلماء الفرنسيون على مطالعة النصوص والمتون  
الفرعونية وكشفوا عن ستر هذه الحضارة وعلومها • فأطلقوا  
عليها حضارة وادي النيل •

وهذا الكتاب •• يروى قصة الحضارة المصرية القديمة  
وفلسفتها من خلال اللقاء الضوء على انجازاتها في شتى العلوم  
منذ فجر الانسانية • ويرجع الفضل في تدوين هذه الحضارة  
الى عقيد قدماء المصريين أنفسهم •• حول الموت والبعث  
والخلود • لهذا بنوا الأهرامات وشيدوا المعابد وأقاموا المقابر  
والشواهد لتكون أوابد حضارية سجلت على واجهاتها أخبارهم  
وفلسفتهم وحياتهم بالكلمة والصورة •

وكان لاختراعهم لورق البردى أن سجلوا فوق أطماره  
علومهم وفلسفتهم وأساطيرهم حتى جعلوا حضارتهم كتابا مفتوحا  
لكل باحث أو قارئ للهيروغليفية • مما جعل العالم يغير من  
مفاهيمه ويتعرف على القيم الحضارية لدى قدماء المصريين  
الذين بنوا فعلا •• أول حضارة متكاملة في التاريخ الانساني  
كله • فالفراغة كان لهم فلسفاتهم الحضارية الخاصة والتي  
قامت على ثوابت هي الموت والخلود والقيضان والزراعة ••

لهذا كان العالم القديم ينظر اليها .. كيف كانت تبنى قواعد  
المجد وحدها . وبناته كفوها الكلام عند التحدى . وهذا  
ما سنطالعه فى متن هذا الكتاب .

وأخيرا .. اذا كانت مصر هبة النيل كما يقال .. فان  
حضارة مصر القديمة من صنع عبقرية قدماء المصريين فى شتى  
العلوم والفنون .. فما خلقوه من بعدهم يعتبر انجازا ضخما  
بمقاييس عصرهم وعصرنا . لأنهم كانوا صناع حضارة الحضارات  
التي كانت تترى لنا فى كل زمان وأوان . والله الموفق .

**احمد محمد عوف**



## مصر تتحدث عن نفسها

وقف الخلق ينظرون جميعا  
كيف ابني قواعد الجد وحدي

وينة الاهرام في سالف  
الهر • كلوني الكلام عند التحدي

اي شيء في الغرب قد بهر  
الناس جمالا ولم يكن عندي

هل وقلتم بقمة الهرم  
الاكبر يوما • فرايتم بعض جهلي

هل رايتم تلك النقوش اللواتي  
اعجزت طوق صنعة المتحدي

هل لهتم اسرار ما كان عندي  
من علوم مغبوة على بردي

ذلك فن التحيط قد غلب  
النهر وأبلي البلي وأعجز ندى  
ورسنت النجوم منذ اضاءت  
في سماء النجى فاحكمت رصدي

شاعر النيل

حافظ إبراهيم

## خلفية تاريخية

تعتبر أصول المصريين القدماء منذ فجر التاريخ البشرى • •  
هى أنهم كانوا من أصول نوبية وحشية وليبية وآسيوية  
سامية من الجزيرة العربية • وكان هؤلاء يأتون وراء الماء  
والكلا للرعى • وامتزجت هذه السلالات يبطء ما بين عامى  
٤٠٠٠ و ٣٠٠٠ ق م • • وتيج عن هذا الامتزاج السلالى  
شعب مصر الذى أقام حضارته فوق ضفتى النيل • •

فالمصرى القديم نجده قد اندفع من الصحراء حول الوادى  
الى النهر حيث استقر بجواره وزرع الأرض السوداء بمائه • •  
وبماعد موقع مصر المكانى على الاستقرار لأن الصحراء تحيط  
بها من الغرب • وفى الشمال يوجد البحر الأبيض المتوسط ومن  
الشرق سلسلة جبال البحر الأحمر وفى الجنوب توجد مجاهل  
افريقيا • لهذا شعر المصرى القديم منذ فجر تاريخه بالاستقرار  
ومنعة المكان الطبيعية • •

ويعتبر النيل مصدر حياة المصريين • لأنه يفيض كل عام  
بالفيضان الذي كان يكتسح أمامه كل شيء ويفرق القرى  
والنجوع والبيوت • لهذا اختار المصري القديم موقع بيته فوق  
مكان مرتفع وكان يقيمه من الخوص •

وبنظرة عامة لتاريخ مصر القديم •• نجده عبارة عن  
٢٨ أسرة متعاقبة حتى أتى الاسكندر الأكبر عام ٣٣٢ ق.م •  
وقضى على الأسرة ٣١ لتدخل مصر عصور الحكم الاغريقي  
ثم الروماني فالبيزنطي ثم الفارسي لتعود بيزنطية مرة ثانية •  
حتى دخلها الاسلام لتصبح دولة عربية اسلامية •

وكانت مصر في مطلع التاريخ مقسمة لعدة اقاليم سكن  
كل اقليم أناس من أصول جغرافية واحدة • وكان لكل جنس  
شعاره ورئيسه واليه وطقوسه • ويعتبر هذا النظام السياسي  
نظاما عشائريا • ثم توحدت هذه الأجناس في مملكتين احدهما  
في الشمال بمصر السفلى والاخرى بالجنوب بمصر العليا •  
وكان الشماليون آسيويين والجنوبيون أفارقة • وكان ملك  
الشمال يضع فوق رأسه تاجا أحمر وملك الجنوب يضع تاجا  
أبيض • فأثنى الملك الجنوبي مينا ووجد القطرين ووضع لمصر  
الموحدة قانونا واحدا بعدما جعل منف العاصمة للملكة • مؤسسا  
الدولة القديمة التي بلغت أوج عظمتها في الأسرة الرابعة حيث



أقام الملوك خوفو وخفرع ومنقرع أهراماتهم الشاهقة والتي تعتبر أكبر البنايات التي أقيمت في التاريخ ولم يبق مثلها في البلاد . وهذه البنايات أنهكت موارد مصر .

ونشبت صراعات وثورات بين الأسرتين الخامسة والخامسة عشر . وامت الفوضى البلاد وأصبح بمصر أكثر من عاصمة وديانة بعدما دار الصراع المحتدم حول السلطة ومحاولة هيمنة كل ديانة عليها حتى غزا الهكسوس الرعاة الدلتا فازحجن من آسيا ابان الأسرة السادسة عشر . وظلوا يحكمون مصر الوسطى والدلتا حتى ثار المصريون عليهم عام ١٦٥٠ ق.م . وكانت حرب التحرير مع بداية الدولة الحديثة التي كونت امبراطورية ممتدة لنهر الفرات باتجاه الشرق ولا سيما ابان حكم تحتمس الثالث وأمنحتب الثالث حيث دالت لها التوبة جنوبا وفلسطين والشام شرقا في القرن ١٥ ق.م .

وظهر خلال الدولة الحديثة ملوك عظام أمثال تحتمس الثالث الذي أقام مدينة الأقصر وتوسع في بناء معبد الكرنك وحشبتوت الملكة الأسطورية التي خلفت آثارها وظهر في الأسرة ال ١٨ رمسيس الثاني الذي أقام المعابد . وشهدت الدولة الحديثة التي أسسها الملك أحبس ثورة تل العمارنة ابان حكم اخناتون بعدما نقل العاصمة من طيبة لمدينته الجديدة

تل العمارنة مقيما شعائر دعوته الجديدة ( آتون ) وهذه تعتبر أول دعوة دينية توحيدية في التاريخ . لهذا ثار عليه كهنة طيبة مؤئل دعوة ( آمون ) وكان يعاونهم العسكريون مما أضعف هية وقوة المملكة وأفلت زمام سيطرة الملك من يد اخناتون على الأقاليم الشرقية بآسيا .

وفي عام ٧١٥ ق م . استطاع ملك النوبة شباكا ضم مصر للمملكة الكوشية بالسودان بعدما جعل نباتة عاصمته بأقصى الجنوب مؤسسا الأسرة ٢٥ . لكن الملك بسماتيك الأول حرر الأراضي المصرية جاعلا عاصمته منف بالجيزة . مؤسسًا الأسرة ٢٦ .

وفي عهد الأسرة ٢٧ . استولى قمبيز على مصر عام ٤٥٤ ق م . لكن المصريين ثاروا عليه بالدلتا لتصبح مصر محورة ابان الأسرة ٢٨ . لكن الفرس عادوا واحتلوها عام ٣٤١ ق م . ونهبوا البلاد ونقلوا التماثيل والكتب المقدسة لفارس . وظلوا حتى غزا الاسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق م . وفتحها . وبعد عام أسس مدينة الاسكندرية التي أصبحت عاصمة دولة البطالة الاغريقية .

وبنظرة شاملة . . نجد أن مصر كانت أول عاصمة موحدة لها في منف بالجيزة بعدما كانت جهديت ( بلامون ) عاصمة مملكة

الشمال وأمبوس ( بلاص ) عاصمة الجنوب • وكان الاله  
حورس اله مصر السفلى وست اله مصر العليا • وبعد توحيد  
القطرين أصبح بمصر حكومة مركزية موحدة بمنف العاصمة •  
لكن في عهد الأسرة السابعة شهدت البلاد تولى ٧٠ ملكا في  
سبعين يوما • لهذا لا يمكن تحديد أسمائهم • لأن البلاد  
كان يعمرها الفوضى خلال ثورة البدو الذين اجتاحتها الدلتا في  
هذه الفترة • كما شهدت في الدولة القديمة من الأسرة الرابعة  
وحتى الأسرة العاشرة حوالى سبع عواصم •



## ملاحح حضارية

إذا كان الغرب يعيرنا افكا نحن العرب بأن الاغريق هم أول صناع للحضارة الانسانية بلا منازع • فهذه المقولة افشأت طاغ على الحقائق التاريخية الدامغة • لأن حضارات المشرق العربي هي أصل كل الحضارات وأبرز هذه الحضارات حضارة وادي النيل التي ظهرت ونمت وازدهرت فوق أرض مصر منذ فجر البشر ومنذ سبعة آلاف سنة حيث كان الأوريون رعاة يعيشون بالكهوف •

فالمشرق العربي • مهد الحضارات والأديان السماوية اليهودية والمسيحية والاسلام • كما أن حضارات وادي النيل وحضارات الهلال الخصيب في بابل وآشور وسومر والشام والحضارة الفينيقية التي كانت روافدها من الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين • قد أفاضت على بلاد الاغريق فليس صحيحا أن الحضارة الهلينية الاغريقية أم الحضارات • لأن هذا القول افتراء ظل الغرب يردده حتى أصابته صدمة

حضارة فرعونية عندما اكتشفت الأبيجدية المصرية القديمة في أعقاب اكتشاف الحملة الفرنسية لحجر رشيد وفك العالم الفرنسى شامبليون رموزه وطلاسمه • بعدها عكف علماء المصرات الأوريون على أوراق البردى والنقوش فوق جدران المعابد وترجموا الكتابات الهيروغليفية فانبهروا لما طالعوا لأنهم أيقنوا أن الحضارة الاغريقية حضارة منقولة ومنحولة من حضارة قداماء المصريين • فاتبهم صدمة حضارية فرعونية من مطلع القرن التاسع عشر • بعدها انهالت البعثات الاستكشافية والأثرية على مصر ليقش علماءها عن كوامن هذه الحضارة المولغة في القدم •

وادعى علماء الحضارات القديمة •• أن جامعة الاسكندرية ومكتبتها اللتان قد بناهما البطالمة الاغريق قد نقل علماؤهم علومهم الاغريقية اليها من بلادهم • وتناسوا أن هذه الجامعة قد بدأت تدرس علومها بالهيروغليفية ومكتبتها كانت تضم الكتب الفرعونية التي جلبت من مكتبات المعابد المصرية ولاسيما من جامعة المعارف الفرعونية التي كانت صروحا معرفية في أهباء المعابد • وقد نقل الاغريق عنها العلوم وترجموها للفتحهم • وكان مدينة نيقوطريس مدينة مصرية تضم العلماء والتجار الاغريق الذين سكنوها قبل الفتح الاغريقى لمصر

ونقلوا منها الكتب والبرديات الفرعونية لبلادهم • كما أن هؤلاء العلماء كانوا مبعوثين ودارسين للعلوم المصرية •

وظلت جامعة المعارف الفرعونية لعدة قرون تؤدي رسالتها التعليمية حتى في عصر الاغريق • لأنها كانت بالجنوب بطيبة بعيدا عن هيمنة وسلطة الحكومة الاغريقية بالاسكندرية حيث كانت جامعتها مقصورة على الاغريق فقط • بهذا • استطاع المصريون الحفاظ على تراثهم العلمى والعقائدى فظلوا يتبعون المناهج العلمية والنظم التعليمية بصعيد مصر •

وكطبيعة مصر الجغرافية • ظلت لعدة قرون منذ فجر تاريخها في عزلة عما حولها • فلم تكن على صلة بالشرق بآسيا ولا صلة بالاغريق الذين يفصلهم البحر الأبيض المتوسط عنها ولا بالجنوب حيث أدغال افريقيا ولا بالغرب حيث الصحراء الغربية ولا بالشرق حيث البحر الأحمر الذى يعتبر حاجزا طبيعيا بينها وبين غرب آسيا • وظلت هذه العزلة عدة قرون حتى بدأت تتجه بفتوحاتها باتجاه الشرق ولاسيما بعد غزو الهكسوس لشرق الدلتا • وأول احتكاك حضارى لها كان ابان الدولة الحديثة عندما أصبح لها أساطيلها التى كانت تجوب فى مياه البحر الأحمر ولا سيما فى فترة حكم الملكة حتشبسوت التى وصلت مراكبها لبلاد بونط لجلب البخور والأبنوس والعيد من الحبشة والصومال • وكان الأسطول المصرى فى الدولة

الحديثة يهيم على السواحل الفينيقية وآسيا الصغرى لرد خطر  
الحيثيين هناك .

وتيجة للعزلة الطويلة لقدماء المصريين عن جيرانهم  
ولا سيما في الشرق الأدنى .. نجد أن لغتهم الهيروغليفية كانت  
لغة محلية بمصر .. بينما كانت اللغة المسمارية التي ابتكرها  
السومريون والتي كانت تكتب على ألواح من الطين الجاف ..  
هى لغة بلدان ما بين النهرين بشمال العراق . لأنها كانت  
لغة البابليين والسوريين الفينيقين والكتنانيين بفلسطين وهى  
اللغتين العربية والعبرية .

ومن خلال هذا المنظور الحضارى .. كانت بقية شعوب  
العالم القديم تنظر لشعب مصر الفرعونية على أنه مختلف عن  
بقية البشر لا يمكن فهم قيمه الحضارية ولا سيما وأن أساطيره  
القديمة كانت كلها تدور حول الالهة اثنى جسدها فى قوى  
الطبيعة من حوله .. لهذا نجد أن قدماء المصريين لم يتناولوا  
أشخاصا بذاتهم من بنى البشر فى هذه الأساطير حتى ملوكهم  
أغفلوهم فيها . وأبعدوهم عنها حتى ولو من قبل التعظيم لهم .  
لكنهم أبعدوهم عن الرمزية الأسطورية رغم أنهم فى حياتهم  
أضفوا على هؤلاء الملوك الألوهية والتقديس وصورهم فوق  
جدران مقابرهم ومعابدهم .



ولم تكن عزلة قدماء المصريين عن حولهم عزلة مطلقة ••  
فمع انفتاحها على المشاركة وأهل الجنوب كان هناك معاملات تجارية محدودة • فصدرت مصر ثقافتها في ركاب القوافل التجارية مع الشرق عبر الطريق البرى يبرزخ السويس والطريق البحرى بالبحر الأحمر عندما كانت الأنهار تصب فيه فى الأزمان القديمة • فتوجهت العلوم المصرية المزدهرة الى آسيا وبلاد بنط بشرق افريقيا رغم أن مصر كانت معزولة جغرافيا عن بقية القارة الافريقية ما عدا شمال السودان والجبشة والصومال • لهذا قامت فى جنوب النوبة حضارة كوش وهى نسخة طبق الأصل من حضارة مصر القديمة بأهراماتها وتماثيلها التى ما زالت موجودة هناك حتى الآن •

من هنا •• نجد أن الحضارات القديمة فى الشرق الأدنى وشرق وشمال شرق البحر الأبيض المتوسط هى حضارات منقولة عن الحضارة المصرية القديمة • لكن هذه الحقيقة تاهت وسط الارهاصات الفكرية والحضارية لدى الغرب • لأن الحضارة المصرية قد مدت الجسور المعرفية من مصر لكل المراكز الحضارية بالعالم القديم ما عدا الصين لأن الحضارة الهندية كانت على صلة وثيقة بحضارة الفرس •

ويتميز التفكير المصرى القديم بالعقلانية والواقعية ولا سيما عندما حاول قدماء المصريين بعقلهم السيطرة على قوى

الطبيعة من حولهم • فحاولوا فهمها خطوة خطوة لترويضها واستغلالها وترشيدها بتأن وصبر وجلد • وكان المصري القديم يتقن فن الموائمة بين السيطرة عليها وفهمها واستيعابها • لهذا نجد أن العلوى المصرية القديمة كانت علوما تطبيقية • فلقد أخذ المصري القديم يشكل حجر الصوان كآلات حادة أو أوان شكلها وصقلها فصنع منها الأكواب والزلع والتماثيل والأطباق • وصنع من فروع الأشجار روافع وصنع النار ليطهو بها طعامه وللدفع • وخزن حبوبه في الزلع والقدر التى صنعها من الفخار • وصنع أكوابه من الزجاج ولونها بأملح المعادن • وزرع الأرض وفلحها ليدبر قوته ويستغنى عن الصيد والقنص • واستخدم النباتات والبذور في الزراعة • وأخذ يربى حيواناته وطيوره • وبهذا النمط الحياتى أصبح سيد بيئته • وحاول تسخير الطبيعة وتغيير مساراتها • فلجأ للأساطير والسحر للشفاء من أمراضه • وتطلع لما حوله فأفكر فكرة الخلق للشمس والأرض والنجوم بعدما اهتدى بفكره للتوحيد الالهى ممثلا في دعوة اخناتون الذى تخلى عن دعوة آمون اله الشمس •

وإذا أردنا تقييم الحضارة المصرية القديمة ومضاهاتها بالحضارات الأخرى بالعالم القديم سواء آكانت حضارات عاصرتها أو لحقت بها • فإن الحضارات الأولى بزغت معتملة

على مورد ثابت للمياه • فقامت الحضارة الفرعونية متاخمة  
لنهر النيل وحضارات بلاد الرافدين قامت في منطقة الجزيرة  
بين نهري دجلة والفرات بشمال العراق حيث استقرت القبائل  
الرحل نازحة من أراضي الندرة المائية وأصبح قوتها الحبوب  
التي أخذت تزرعها بعدما كانت تعيش على لبن الحيوانات  
الرعوية • وكثيرا ما تعرضت حدود مصر لغارات هؤلاء الرعاة  
الذين كانوا ينهبون ديارها ومن بينهم الهكسوس الرعاة الذين  
وقدوا من شمال الجزيرة العربية عبر برزخ السويس غازين  
شرق الدلتا •

والاغريق قبل مجيء الاسكندر الأكبر لمصر وغزوه  
للفرس • • كانت حضارتهم لا تتعدى الحكمة والفلسفة النظرية  
الجدلية لأنهم كانوا شعبا من الرعاة • وكانت علومهم علوما  
نظرية بحتة تدور حول الأساطير والكون • لهذا لم يقيموا لهم  
حضارة على أرض الواقع • وبعد احتلالهم لمصر • • استطاع  
علماء وفلاسفة الاغريق تطوير علومهم بعدما تعلموا العلوم  
المصرية كالطب والهندسة والكيمياء والعمارة • فعندما جاءوا  
لمصر وجدوا بها حضارة موهلة في القدم • فانبهروا بها •  
وهذا ما نطالعه فيما كتبه رحلاتهم في كتاباتهم • فالعلوم الاغريقية  
الحديثة هي نتاج علمي نبت في جامعة الاسكندرية الاغريقية •  
والفكر الاغريقي الجديد هو خليط من الفكر المصري القديم  
حيث ولفه فلاسفة وعلماء الاغريق السكندريين مع علومهم •

حتى نجد الإغلاطونية المحدثه هى نتاج جامعة الاسكندرية  
الاغريقية .

وحضارة مصر عمرها ينيف على سبعة آلاف سنة . . أى  
منذ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد . بينما نجد حضارة السومريين  
لا تتعدى أربعة آلاف سنة وهى سابقة لحضارات الحيثيين فى  
آسيا الصغرى والآشوريين والكلدانيين ببلاد الرافدين .  
وواكب ظهور الحضارة السومرية ( البابلية ) بداية ظهور  
الحضارة الصينية . وكل هذه الحضارات القديمة تعتبر  
حضارات قزمية مقارنة بعظمة وانجازات الحضارة الفرعونية  
بأوابدها الضخمة وصورها التى تحدث الزمن وعلومها التى  
كاف لها مصداقية علمية فيما بعد . كل هذه الحضارات الشرق  
أوسطية نجدها أقدم من الحضارة الاغريقية التى تشكلت ملامحها  
على أكتاف هذه الحضارات القديمة . رغم أن حضارات بلاد  
الرافدين منذ الامبراطورية السامية التى قامت ٢٧٥٠ ق م .  
وحتى عام ٣٣٠ ق م . لم تتحدد خلال هذه القرون ملامح  
حضارتها الا بعد عام ٣٣٠ ق م . بعد أن غزاها الاسكندر  
فعرفت شعوبها الحديد والخيول التى تجر العربات والكتابة  
والحساب والنقود رغم أنها كانت شعوباً مستقرة تزرع أرضها  
وتبنى مدنها ومعابدها ولها لغتها المسماة البدائية التى كانت  
تكتبها على ألواح من طين الصلصال .

مما سبق .. نجد أن الحضارة المصرية القديمة بانجازاتها الضخمة والمذهلة هي أقدم حضارات الدنيا وأكثرها عمرا ، وهذه الحقيقة اتبته لها علماء الآثار في مطلع القرن الماضي . لأن مصر لاعتمادها على فيضان النيل كانت دولة مستقرة زراعيًا واقتصاديًا وهذا لم يتيح للدول المعتمدة على الأمطار في زراعتها . وأتقن قدماء المصريين طرق الزراعة والري واستصلحوا الأراضي وفلحوها . كما شقوا الترع والقنوات والمصارف وأقاموا السدود واستحدثوا طرق الري بالشادوف الذى يقوم على نظريات الرفع واستخدموا السواقي لري الأرض وعرفوا الفأس والمحراث .

وكان مقياس رخاء مصر والانتعاش الاقتصادى بها يتمثلان فى عدد المراكب الملكية التى كانت تنقل المحاصيل الخراجية من الأقاليم لمخازن المملكة عبر النيل . لهذا كانت مصر مجتمعا غنيا ومتحضرا . يقوم فى كيانته السياسى على الملك نفسه يعاونه طبقة الأمراء والنبلاء والكهنة والفلاحين والعمال الحرفيين .

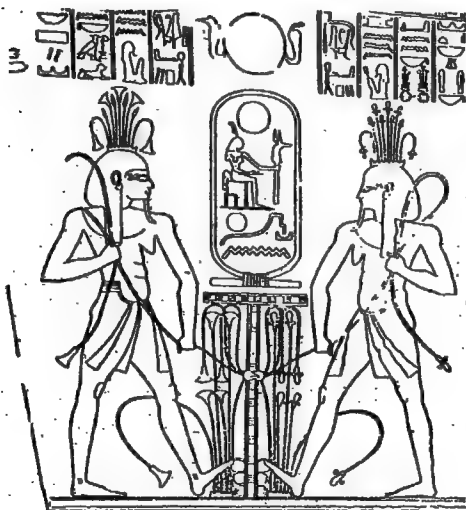
ويقوم العمل فى المملكة المصرية مرتبطا بفكرة الموت والبحث التى كانت تشغل فكر المصرى القديم بشكل ملحوظ . لهذا أقام قدماء المصريين الأهرامات وصروح البنايات الضخمة والمقابر التى جعلوا فتحاتها باتجاه الشرق لاستقبال شروق الشمس . وكانوا قد شيدوا هذه الأوابد الكبرى من

الحجارة التى جلبوها من جبال أسوان والمقطم • ونقلوها بالزحافات والمراكب عبر النيل لمواقع البناء حيث قطعوها وسووها بعناية فائقة وحسب مقاسات وأحجام متماثلة • فكانوا يوصلونها بازاميلهم ويرفعونها فوق المباني • وهذا العمل المضى والشاق يعتمد على القوة الجثمانية للعمال المصريين الذين عملوا بصبر وبحاسة معمارية متقنة •

وأصبح قدماء المصريين من خلال المفاهيم والمعتقدات الدينية فى وعاء حدودى أغلق عليهم عدة قرون • لهذا نجدهم لم يتأثروا بغيرهم • فنجد تبعاً لهذه الفكرة قد أقاموا لأنفسهم العمارة الفرعونية المتميزة بسماتها القاصرة على مهارة وفن العمال المصريين الذين ابتدعوها وأتبعوا أساليبها الفريدة فى بنائياتهم وعمائرهم • وكانت العمارة المصرية القديمة من أعظم وأفخم الفنون التى كان يقوم بها قدماء المصريين • لأنها كانت تجمع بين الضخامة والروعة والجمال • فعبروا من خلالها عن إجلالهم لآلهتهم وملوكهم المؤهلين • فنجد فى عصر الأسرات •• أن ملوك الدولة القديمة كانوا قد شيدوا الأهرامات الضخمة والمعابد المنيفة من الحجارة الكبيرة لأنها مادة الخلود • بينه كان قدماء المصريين يبنون بيوتهم من الطين أو البوص لأنهم كانت فى نظرهم دوراً مرحلية فى الحياة الدنيا •

وامتدت المباني المصرية القديمة عناصرها البنائية

والشكلىة سبواء من حىث الضخامة والعظمة .. من الطبعفة  
 والمواد الخام المتاحة والمتوفرة لدهم • وىنفرد المصرىون  
 القدماء .. بأنهم الشعب الوحىء فى العالم الذى سجل  
 حضاراته فوق جدران معاىده وصروجه ومقابره • فنراه قد  
 كتب ونقش تاريخه وعاداته وحياته اليومية وصورها بدقة



شاهد رمزى  
 ( شكل رقم ١ )

متناهية • لأن الفن المصرى القديم كان فنا ملكيا جماعيا • لهذا لا يعرف أسماء الفنانين أو المثاليين أو البنائين أو النحاتين الذين صنعوه •

ولم يعرف الفنان المصرى القديم نظرية الأبعاد الثلاثة المنظومة • لأنه ابتدع لنفسه بعدا خاصا يفتقد للمنظور الخطى والفراغى • لهذا نجد المناظر الفرعونية لا تتسم بالبعد الثالث الذى يوحى لنا بعمق المناظر وأبعادها البصرية • وهذا سببه عدم تدرج الرسامين أو النقاشين بظلال الألوان وتموجاتها • لأنهم كانوا يصورون الأشياء والصور كما يرونها بأعينهم وكانوا يضعونها فى مستوى منظورى واحد جنبا إلى جنب • ولم يراعوا فى المناظر البعد والعمق المنظورى للأشياء • فكان الفنانون ينقشون صور الأشخاص يشخصون بأعينهم ووجوههم ناحية اليمين ما عدا لو كان شخصان متقابلان فصورا ينظر أحدهما للآخر • وكان الملوك والأمراء وكبار رجال الدولة يرسمون بأكتافهم للأمام رغم ظهورهم فى وضع جانبى عكس عامة الشعب • فلقد كانوا يصورون من جانبهم بكامل أجسامهم وهم فى أوضاع جانبية •

وكانت مصر سلة القمح للعالم القديم • لهذا استخدمته سلاحا اقتصاديا للضغط على الشعوب الأخرى التى تتمرد عليها أو لا تتبع سياساتها ولا سيما الحيثيين والآشوريين الذين كانوا



يشكلون تهديدا وخطرا على المملكة المصرية • كما كان هناك  
تجارة عالمية بين مصر وبلاد بونت والنوبة ولبنان وسوريا  
حيث كانت مصر تستورد الخشب والأبنوس والنحاس والبرونز  
والفضة والبهارات • وكانت تصدر في المقابل أوراق البردي  
والسمك المجفف والمنسوجات الكتانية والحبوب والذرة •

ويعتبر نهر النيل •• النهر الوحيد في العالم الذي ينبع  
من الجنوب ويتجه للشمال • وهذا الوضع الجغرافي استغله  
قدماء المصريين ملاحيا • لأن المراكب كانت تنساب بسهولة من  
الجنوب للشمال مع تيار الماء • ولأن الرياح في مصر تتجه  
من الشمال للجنوب فاستخدمها المصريون في دفع أشعة المراكب  
لتسير ضد التيار ويوجهونها بالدفة والمجاديف • وأيام التحريك  
لا يوجد تيار مائي • فكان المراكبية يجرون مراكبهم من الجنوب  
للشمال بشدها بالجمال التي كان يجرها البحارة من على  
البر وظل هذا الأسلوب متبعا في المراكب الشراعية حتى اليوم •  
وكان زملاؤهم يباونونهم من فوق المركب بدفع المجاديف •

وصنع قدماء المصريين مراكبهم وقواربهم وسفنهم من  
جذائل حبال أوراق البردي لندرة الأخشاب بمصر • وكانت  
مراكب شراعية ولها قلع ومجاديف لتسير بها • وكان  
الأسطول المصرى يتكون من عدة سفن متنوعة من بينها سفن  
تجارية لنقل الحبوب أو الماشية والبضائع وسفن حربية

لنقل الأسلحة والجنود والمؤن • وكان هناك مراكب لنقل  
الحجارة من المناجم عبر النيل وقوارب للترهة أو الصيد  
ومعديات لعبور النهر •

وعرف العمال المصريون الاضرابات حيث قام عمال البناء  
باضراب وتمرد قبضوا فيه على رئيسهم وسجنوه حتى تدفع  
لهم رواتبهم المتأخرة • وقالوا لرئيسهم : لم يبق عندنا ثياب  
ولا زيت طعام • فكتب للملك أو للحاكم ليعطينا ثياب  
وكانت الأجور تقدم في شكل سلع عينية وغذائية •

مما سبق نجد الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة  
تطبيقية وعملية • لأن قدماء المصريين في تفكيرهم كانوا يتعدون  
عن الجدل أو التفسير أو النظريات • واكتفوا بالظواهر  
والشواهد • لأنهم كانوا واقعيين في حياتهم ومعيشتهم •  
فنجدهم عندما اخترعوا الحساب والرياضيات •• كان هدفهم  
الأول تطبيقها في قياس مساحات الأرض أو حساب الغلات  
وكميات المحاصيل وقياس الفيضان وأبعاد الأهرامات أو المعابد  
عند البناء • وكان الهدف من بقية العلوم تحقيق أغراض حوائية  
أو متطلبات حياتية • حتى أساطيرهم •• كانت تستهدف إجلاء  
الغموض عن كوامن الكون من حولهم وتفسير لغز الموت  
والحياة الآخوية •• وكلها كانت مسائل قد لغزت عليهم •  
فأخذوا من خلال فكرهم الدينى والأسطورى يبحثون عن

الحقيقة المجردة من حولهم • لهذا نسجوا أساطيرهم ووضعوا  
ترانيم عباداتهم فأنثروا بفكرهم الميتافيزيقى فى الفكر العقائدى  
بالعالم القديم ولعدة قرون • ولم يكن يشغل بال وتنكير  
المصرى القديم سوى قلة فيضان النيل • لهذا عبد النهر مصدر  
حياته وقوته • كما كان يقلقه دفع الضرائب وخراج الأرض  
الذى كان يقطعها من قوته ليقدمه لجباة الملك وهو صاغر • •  
لاتقاء شرهم • لهذا عبد قدماء المصريين حكامهم ليتقوا شرهم  
وأذاهم لهم • وهذا ما نلاحظه عندما جاء الاسكندر الأكبر  
عبدوه واعتبروه ابن الاله آمون •



## نظرة فلسفية

كان قدماء المصريين يعتقدون أن الأرض والخلائق قد خلقوا من جوف الماء • لأنهم قد رأوا الفيضان وقد غمر الأرض وبعد انحساره كانت ترتفع تلال الغرين الذي كان يجلبه معه من فوق مرتفعات الحبشة • وما خلفه الفيضان من الكوام هذا الغرين كان يشكل جزرا مائية وسط البرك والمستنقعات ولا سيما في الدلتا • فأطلق عليها ( نون ) •

وتروى الأساطير الفرعونية أن الاله استيقظ يوما وسط هذه المياه فوق ( نون ) وخلق ذاته وروحه • ثم أخذ يخلق العالم • وأطلق على الاله الأول ( تاتنن ) •

فكانت فكرة خلق الكون في الفكر الفرعوني القديم •• هي بداية ظهور المياه الأزلية التي سبق ظهورها ظهور كل الخلائق • ففي البدء كانت المياه الممتدة الى ما لا نهاية في كل اتجاه وسط الظلام التام • وكان الكون في نظر المصري القديم ققاعة هواء ضخمة تملأ الفراغ وسط المياه الأزلية اللانهائية •

لهذا ظل الماء موجودا في البحار والأنهار كجزء من المحيط  
المائي المرمدي •

وقال قدماء المصريين •• أن الاله ( لبتاح ) قد خلق الكون  
بكلمة منه • وأن العدالة رمز لتوازن هذا الكون •• حيث  
أوجدت ( ماعت ) ( العدالة ) انسجاما كونيا لتحافظ من خلاله



« نوت » كاهنة للسماء تتحنى فوق « كب » اله الأرض ووقف « شو »  
اله الهواء رافعا ايما يدرايمه  
( شكل رقم ٢ )

على كل المخلوقات في هذا الكون . فقالوا . . ان الخالق  
لبتاح قد قال : نم يكن في البدء سوى الأفاعي والديدان .  
وكننت لا أزال مغمورا في المياه الأزلية الأولى . لهذا كان  
المصرى القديم يتحاشى الأفاعي والحيات ولا يقترب منها .

وكفكرة عامة . . كان قدماء المصريين يقولون أن الكون  
مكون من أربعة عناصر هي الأرض والهواء والماء والنار .  
وهذه النظرية الفلسفية نقلها علماء الاغريق عنهم في فلسفتهم .  
وقال قدماء المصريين بأن الآلهة تتحكم في هذه العناصر الأربعة .  
لأن الآله ( رع ) مختص بالنار ( الشمس ) والآله ( شو )  
مختص بالهواء والجو والآله ( ست ) مختص بالأرض والآله  
( أوزوريس ) مختص بالماء . لكن الاغريق غيروا فقط في  
أسماء الآلهة .

والأساطير الفرعونية لم تكن تتعدى التخيلات التأملية  
عن الآله والانسان والكون . لهذا اهتمت بالحياة بعد الموت .  
وكان قدماء المصريين يعتقدون أن الملك هو تجسيد حى للآله  
فوق الأرض وأعتبروه ابنا له بوصفه رب الشمس . وكانوا  
ينظرون اليه على أنه رمز للقوة والشجاعة في الحرب والصيد  
والقنص للحيوانات البرية . كما أعتبروه مثلا أعلى لهم . .  
لأنه يدافع عن الحق . ويرجع هذا . . لأنه ابن أم أرضية  
وآب سماوى .

ولم يكن بالفكر المصرى القديم •• حد فاصل بين عالمى  
الأحياء والأموات • لأن الروح ( كا ) يوجد تحت أيديها قوى  
الطبيعة الخارقة مما جعلها قادرة على تقديم العون للأهل  
والأقارب وللأموات فى عالمهم السفلى • وكان الموت لغزا حير  
المصرى القديم • فاعتبر أن لكل انسان روحا سماها ( با )  
لا تقضى بموته • ومن هنا نبعت فكرة الخلود • كما أن له  
قرينا سماه ( كا ) وهو كائن مستقل يعيش معه • وتصور  
الروح ( با ) طائرا له رأس بشرية ويظل رابضا عند قبر  
الميت حتى يبعث حيا • واعتبر القرين ( كا ) شخصية الانسان  
البشرية بعد موته ودفنه بمقبرته • لهذا صور المصرى القديم  
القرين على هيئة انسان • وكانت فكرة تقديم القرابين والطعام  
على قبر الميت لتغذية الروح ( با ) حتى لا تترك القبر وتهم  
بحثا عن الطعام وتنتقم للميت من الأحياء ولا سيما من أقاربه  
الذين عزفوا عن تقديم القرابين للروح ( با ) • لهذا نجد أن  
فى الفكر المصرى القديم لم يكن يوجد حد فاصل بين عالمى  
الأحياء والأموات تبعا لهذه الفكرة •

ويعتبر الاله ( أوزيرس ) من أشهر الآلهة المصرية  
القديمة حيث ظلت عبادته قائمة بمصر لأكثر من ألف عام •  
وأقام له القدماء المصرين المعابد فى كل أنحاء البلاد • كما



انتقلت عبادته لدول حوض البحر الأبيض المتوسط بما فيها جزر  
بحر ايجه واليونان وبلاد الرومان .

ويروى عن أسطورة أوزوريس . . أن الاله أوزوريس قد  
ولد أيام النسيء . وهى الخمسة أيام التى كانت تضاف للسنة  
الفرعونية التى كانت ٣٦٠ يوما . ولما علا شأنه وصار ملكا  
للعالم رفع الشعب المصرى من البربرية وجعله يزرع أرضه .  
ويعتبر المصرى القديم أن ( ايزيس ) زوجته وأخته هى رمز  
للوفاة والحرية لهذا ألهمها الاغريق وبنوا لها معبدا فى اليونان .

وتقول هذه الأسطورة الفرعونية الأصل . . أن الاله  
أوزوريس قد ولد فى بلدة ( ساس ) بالدلتا وسط البحيرة  
المقدسة هناك . . وعانى من الخيانة والموت فوق الأرض بعدما  
تآمر عليه شقيقه ( ست ) مع ٧٢ شريكا . فوضعه فى صندوق  
وأغلقوه بالمسامير والرصاص المنصهر وألقوا به فى يم البحر .  
فجرفه التيار للبحر الأبيض المتوسط . فأخذت زوجته ايزيس  
تبحث عنه . فوجدت الصندوق قرب ميناء بيلوس بلبان .  
فأعادته لمصر وأخفت جثته عن أعين أعدائه . لكن أخاه ( ست )  
عثر عليها . فقطعها اربا ووضع كل قطعة فى كل بقعة من بقاع  
مصر . وأخذت ايزيس تبحث عن أوصال زوجها وهى تبكى .  
وكانت كلما عثرت على قطعة دفنتها فى التربة وهى باكبة

صارخة • وبعد موت أوزوريس أنجبت إيزيس ابنها حورس وأخفته حتى لا يراه عمه ( ست ) فيقتله •

وكان كل عام يقوم الفلاحون بعد انحسار الفيضان ••  
يعمل تماثيل طينية لأوزوريس وهذه كانت عادة مقدسة •  
وكانوا يخلطون هذه التماثيل بالبذور المبلة ويضعونها فوق  
أسرتهم حتى تنبت فوق فراشهم لتصنع الحديقة الالهية كما كان  
يقول المصريون • وكانت أسطورة أوزوريس ترمز لفكرة الاله  
المعذب الذى عاش فى قلوب المصريين لأكثر من عشرة قرون  
رغم أنه لم يكن رب الكون أو الاله الأعلى فى عقيدتهم • الا أنه  
كان أقرب الآلهة لنفوسهم • فقال عطفهم لأنه قاسى العذاب الذى  
كانوا يقاسونه فى دنياهم • وأعتبروه القوة التى تنبت وتسمى  
الزرع وتولد الحيوان والانسان • لهذا كان أوزوريس فى نظرهم  
رمزا للموت والحياة •• حيث يأتهم مع كل فيضان ليوحى  
لهم بميلاد حياة جديدة • لأنه مع الفيضان يؤمنهم من غائلة  
الجوع والفقر ونقص فى الأموال • لهذا كانوا ينتظرون اليه على  
أنه القوة الإلهية التى تكمن فى كل ما هو حى من نبات أو حيوان  
أو انسان • فكانت تنبث روحه من جديد مع مجيء كل فيضان  
لتنبت معها البذور فى التربة •

ومن عقائد قدماء المصريين •• أن القوى الأساسية فى  
الكون كانت تتمثل فى نظام التاسوع الالهى الذى كان يضم

تسعة آلهة فرعونية قديمة ويرأسها الاله الأكبر ( أتوم ) •  
وكانوا يعتقدون أيضا •• أن النيل يمر وسط الأرض التي  
تحيطها المياه في المحيط الدائرى • والسماء كانوا يعتبرونها  
طبقا مسطحا يفصلها عن الأرض الاله ( شو ) اله الجو والهواء  
الذى تحمله أربعة أوتاد فوق الأرض • وتصوروا أن الرياح  
تهب من حواف العالم الذى حده الشرقى مكان بزوغ الشمس  
فى المحيط • وأن الشمس تشرق وتغرب فيه عند انحد الغربى  
بالعالم السفلى الذى تصوروا سماءه مقلوبة يمر بها النيل  
والشمس ليعبرا أقسام العالم السفلى ال ١٢ أثناء الليل • حيث  
يرحل معهما الميت فى مستنقعاته • وهذه الفكرة الأخروية لم  
يغيرها قدماء المصريين طوال تاريخهم حتى بعد اتصالهم  
بالشعوب الأخرى •



## العدالة والقانون

كان الملك في مصر يقوم على قواعد • وأسس ومبادئ في عهد قداماء المصريين متخذاً الآله ( ماعت ) رمزا للعدالة • وكان المصريون يعتقدون أن الآله ( آمون ) قد أوحى لهم بالقانون الذي حقق لهم المساواة في المعاملة وإصدار الأحكام الثابتة في كل قضية متشابهة • وكانت المحكمة تقبل المستندات التي يقدمها الكاتب الحكومي للقضاة لتوضع في ملف خاص بالقضية • وكانت المستندات المختومة والموثقة تعتبر قانونية ويؤخذ بها دون طعن فيها •

وهناك •• كان يوجد القانون المدني والجناي وقوانين الميراث وهذه القوانين كانت مطبقة منذ عصر الأسرة الخامسة • وكان الوراثة مثلاً •• يقدمون ميراثهم في عريضة الدعوى أمام المحكمة • وصورة من هذه الوثيقة موجودة حالياً في المتحف البريطاني • وكان للموتى حقوقهم حسب القانون الجنائزى الذى كان ينص على تقديم أهل الميت القرابين له

وتنقل يوميا من مذبح الاله بالمعبد لتوضع أمام باب المقبرة  
لاطعام الروح ( با ) •

وسوى القانون المصرى القديم بين الرجل والمرأة حيث  
جعل للزوجة الحق فى التصرف فى أموالها وممتلكاتها التى آلت  
اليها بالميراث أو الهبة • ولها الحق فى ثلث ميراث زوجها •  
وكان للأم الحق فى حجب الميراث عن أبنائها أو حرمانهم من  
بعضه لعقوقهم • ولا يتم هذا إلا بوصية توصى بها أمام المحكمة •

وإذا طلق الزوج زوجته لأى سبب غير الزنا •• كان عليه  
دفع مؤخر يعادل ثلث ممتلكاته كتعويض لها وغرامة تقدرها  
المحكمة • وإذا كانت الزوجة نكاحا وهجرته أو طلقته كان عليها  
دفع تعويض له تقدره المحكمة المختصة •

وكان يوجد بكل قرية محكمة ابتدائية مختصة بالأحوال  
المدينة والشخصية والجنائية البسيطة • لكن القضايا الكبرى  
كالقتل والخيانة العظمى والتى كان يصل فيها الحكم  
للاعدام •• كانت تنتظر أمام المحكمة العليا بطيبة العاصمة  
وكان يرأسها الوزير نفسه •

وكانت رسوم القضايا فى متناول الجميع لتسهيل التقاضى  
الذى كان من حق كل مواطن • فكان المواطنون يرفعون القضايا  
لأسباب واهية أو تافهة • وكفل القانون المصرى القديم الحق

لأى متقاض أو متهم في الترافع عن نفسه أمام القضاة  
أو يستعين بمحام عنه • وللحق للمواطن التظلم من حكم المحكمة  
حتى المحكمة العليا التي كان يرأسها الوزير • فكانت القضايا  
تستأنف أمام الآلهة التي يمثلها الملك نفسه • وكان يكتب  
المستأنف عريضة دعوى للملك يطلب فيها منه بصفته الملك  
المعبود اصدار حكمه في قضيته واعطائه حقه عن طريق الوحي  
الالهى • وكان أى حكم واجب النفاذ من حينه وتقوم السلطات  
القضائية والتنفيذية بتطبيقه فوراً • وكان خراس المقابر ينفذون  
الأحكام ويحصلون الغرامات والمديونات عنوة •

ولأول مرة في التاريخ • • يصدر قانون في عهد الأسرة  
الثانية ينص على مساواة الرجل بالمرأة وجعل لزوجة الملك الحق  
في تدبير شئون المملكة في حياته • وكانت للشرطة الملكية دور  
هام في حفظ النظام والأمن بالبلاد وعلى الحدود • لأنها كانت  
مستقلة عن الجيش ومن مهامها حراسة وحماية القوافل  
التجارية من سطو البدو عليها فوق الطرق • وكان عليها مطاردة  
المجرمين والفارين من السخرة أو العمل بالمناجم في جبال البحر  
الأحمر • وكان رجال الشرطة يقبضون على الهاربين من تنفيذ  
الأحكام أو الفارين من العدالة وكانوا يستعينون بالكلاب  
البوليسية لتعقب الفارين والجناة والكشف عن مخابهم للقبض  
عليهم وتقديمهم للمحاكمة •

وكانت المحاكم تنظر في قضايا السرقة ويؤدى المتهم أمامها اليمين القانونية بأن يحلف بقسم الاله آمون • وكان من ضمن اجراءات المحكمة تكليف الشرطة باحضار المتهم وضبط المسروقات والتفتيش عنها واحضارها من بيت المتهم • وأى حث في الحلف بقسم آمون يعتبر تضليلا متعمدا للعدالة • فكان يحال المتهم الكاذب للمحكمة العليا ليحكم عليه الوزير بالاعدام • وكل المحاكم كانت تأخذ بشهادة الشهود والطريف أن البرديات وجد بها قضايا سب على الذات الملكية •

وبصفة عامة •• كانت الأحكام رادعة لحفظ النظام وتحقيق الأمن • وهذا ما جعل للملك هيته • لهذا كانت الحكومات الفرعونية أطول عمرا • وكان الوزير يرأس الحكومة والقضاء وبيت المال • وكان عليه النظر في شكاوى المواطنين كل يوم حتى ولو كانوا فقراء • لأنه آخر من يلجأ اليه الشعب المصرى لبيت في المظالم بنفسه • وإذا فشل كان عليه عرض الشكوى للملك لبيت فيها دون اعتبار لمكانة المشكو في حقه •

وعندما يتولى وزير الوزارة بتكليف من الملك كان يلقي أمامه خطاب العرش • وكان الملك يكلف الوزير بتقليد المنصب قائلا : هذا المنصب دعامة البلاد • والوزارة مرة وليست للأمرأ أو الأعيان أو لاستعباد العباد • واحرص على تطبيق



القانون بلا محاباة فالناس سواء أمامه • وأنظر في كل مظلمة  
يتقدم بها أى مواطن من مصر العليا أو السفلى ولا تحد عن  
العدل والحق •

وأصدق مثل على هذا • • قصة الفلاح الفصيح الذى  
نزع من وادى النطرون متوجها لمدينة أهناسيا • • ليقاىض أهلها  
الملح والنطرون بالقمح • ولما مر أمام بيت موظف كبير استولى  
على حميره وحمولاتها وضربه ضربا مبرحا • فشكاه الفلاح  
لحاكم القرية قائلا : لقد دفعت ما على من ضرائب • فلماذا  
أنهب أو أضرب ؟ • لكن الحاكم لم ينصفه • فقدم الفلاح مظلمته  
للوزير قائلا : الآن أتوجه لبحر العدل فاسمك ( يقصد الملك )  
خوق كل قانون • فسلمها الوزير للملك • فأمر باحضاره ومعه  
زوجته وأطفاله سرا للقصر • وفى حضرة الملك قال الفلاح :  
أت يا ساكن السماء ومثقال الميزان الذى لا يتذبذب فى  
حضرتك • أليس من الخطأ أن يوجد ميزان يميل ويثقل منحرفا •  
تأمل • • فالعدل يفلت من تحتك • • فالحكام مشاغبون •  
وانحازت قاعدة الكلام الى جانب حتى القضاة فهم يتخاطفون  
من أغتصبه زلقى له • فرد عليه الملك قائلا : هل ممتلكاتك أهم  
من أن يقصيك خادمى ؟ • فأجابه الفلاح الفصيح قائلا : أهذا  
الذى يجب عليه انحكم بالقانون يأمر بالسرقة ؟ • فمن ذا الذى

مسيحكم ويكبح الباطل ؟ • وقال أيضا للملك : اجعل لسانك  
يتجه دوما للحق ولا تفضل عنه • لا تكذب واثق شر  
الموظفين • لأن العدل ميزان البلاد وأنت في الميزان مع العدل  
في مستوى واحد • فان انقلب العدل انقلبت • فأقم العدل  
لرب العدل لأن العدل أبدي ويذهب مع من يقيمه للقبر •  
وأنصفه الملك وجازاه •

## التقويم الفرغونى والفلك

كان الفلك له دوره فى حياة قدماء المصريين وهذا ما أظهرته الخرائط السماوية المصورة والمنقوشة فوق أسقف المقابر والمعابد حيث رسمت حركة النجوم ومواقعها ليلا للتعرف على الوقت • واستطاع الكهنة الذين كانوا يمارسون الفلك • من أن يرصدوا خمسة كواكب ميارة بما فيها كوكب المريخ والنجم الجنوبى والنجم الشعرى اليمانى ونجم الدب الأكبر والنجم أوريون • وقد اهتموا بالنجم الشعرى اليمانى وعن طريقه استطاعوا تحديد سنته التى تعادل ٣٦٥ يوما • بينما سنة الشمس تعادل ١/٤ ٣٦٥ يوم •

وكان قدماء المصريين يستخدمون اتجاه النجوم فى السماء لتحديد مواقع بناء معابدهم • وبنيت الأهرامات الثلاثة ليكون الأربعة أضلاع لكل هرم باتجاه الجهات الأصلية الأربعة وهى الشرق والغرب والجنوب والشمال • كما أن فتحة الهرم الأكبر الذى بناه خوفو باتجاه الشمال عكس فتحات بقية المقابر التى

نجدها باتجاه الشرق • ورصدوا كسوفات الشمس وخسوفات القمر وعرفوا الشهب • وفي عهد تحتمس الثالث سجل الكهنة مذنب هالي وهو يتألق في السماء •

واعتقد الكهنة •• أن الأرض صندوق مستطيل والجبال في أركانها لرفع السماء من فوقها • وكان المصريون القدماء على بينة بموعد مجيء الفيضان كل عام وحددوا صبيحة يوم الاعتدال الصيفي • رغم أن الكهنة كانوا يعتبرون علم الفلك من الأسرار الكهنوتية التي لا يحق لعامة الشعب معرفتها • فكانوا يرصدون السماء من أبهاء المعابد ويسجلون مشاهداتهم ولا سيما حركة النجوم ومواقع الكواكب • وبعدما اهتموا إلى التفريق بين الكواكب الثابتة والسيارة وضعوا التقويم المصري • وقسموا فيه السنة لثلاثة فصول هي فصل الفيضان وفصل الزراعة وفصل الحصاد • وكان كل فصل يتكون من أربعة شهور والشهر عندهم كان ثلاثين يوما •

واهتم الملك خوفو بالفلك • فأقام له تلسكوبا بالهرم الأكبر • وكان عبارة عن أنبوبة مجوفة ومصنوعة بدقة نحو السماء • وكانت فتحتها الخارجية تبرز من خارج الهرم تجاه الشمال • أما الطرف الآخر •• فكان مدفونا في غرفة عميقة بالمقبرة بالداخل لينظر من خلال فتحة كل مراقب للسماء •

وكان المتطلع للسماء من تلسكوب خوفو يرى نفس المنظر يوميا . وكان الملك خوفو مولعا بالتطلع الى النجم القطبي ومراقبته ، لأنه كان يعتقد أن هذا النجم وغيره من النجوم ترى من السماء المكان الذى سيدفن فيه من خلال تلسكوبه عن طريق أضوائها بعدما يصحو ثانية بعد موته ليعيش حياته الثانية .

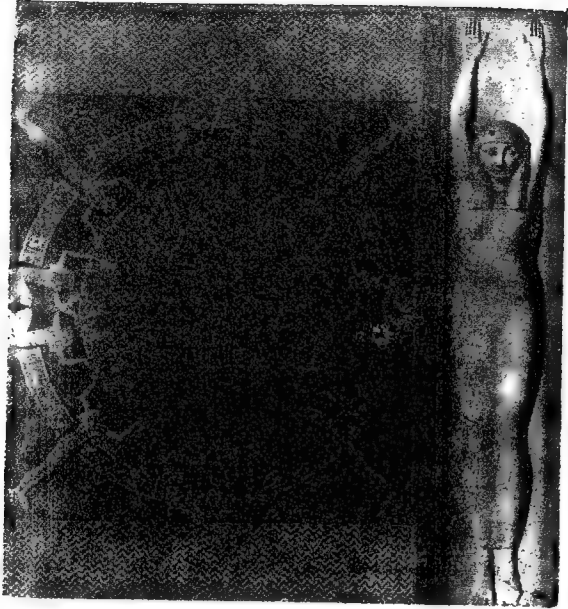
ولم يستخدم تلسكوب خوفو للتعرف على طول السنة . لأن قدماء المصريين قد حددوا طولها قبل عهده بقرنين . لأن الكهنة أثناء مراقبتهم للنجوم عرفوا نجم الشعرى اليماني لأنه أكثر النجوم لمعانا عندما يظهر لهم في الفجر بالصيف قبل طلوع الشمس . فكانوا يراقبونه منذ بزوغه فجر كل يوم . وكان يزداد لمعانه وبعد عدة أيام كان الفيضان يفيض بالنيل . لهذا ربط الكهنة بين ظهور النجم الشعرى اليماني وقرب حلول الفيضان . وكان عند ظهوره يهزج الأهالي لائذين بالأماكن العالية ومعهم مواشيهم ومقتنياتهم خوفا من غوائل الفيضان .

واكتشف الكهنة بعد نصف قرن من التعرف على الدورة السنوية للنجم الشعرى اليماني . أن السنة  $1\frac{1}{4}$  ٣٦٥ يوم . وكان تقديرهم لطول السنة يقل ساعة كل خمس سنوات عن التقويم المعاصر . وكان لقدماء المصريين عدة تقاويم وأشهرها

تقويم ( توت ) الذى كان يعتمد أساسا على حركة الشمس •  
وهذا التقويم يقوم على السنة الشمسية  $\frac{1}{4}$  ٣٦٥ يوم •  
والاعتدال الخريفي في ٢٣ سبتمبر من كل عام • وهذا اليوم  
كان بداية السنة الفرعونية • وكان اختياره يلائم طبيعة الحياة  
في مصر لأن في هذا التوقيت كان بداية انضجار الفيضان  
حيث كان انفلاحون يمهّدون أراضيهم لزراعتها • أما الاعتدال  
الربيعي •• فكان له أهميته في التقويم الفرعوني • وكانت  
الفترة بين الاعتدالين ١٨٠ يوما ( في الحقيقة  $\frac{1}{4}$  ١٨٠ يوم ) •  
لكن ما جعل الفترة بين الاعتدالين ١٨٠ يوما أن الشهر في  
تقويم ( توت ) كان ٣٠ يوما • وكان هذا الشهر لا علاقة له  
بالشهر القمري •

وقسم قدماء المصريين السنة لنصفين • أحدهما ١٨٠ يوما  
والثاني ١٨٥ يوما • وكانت السنة ١٢ شهرا والشهر ٣٠ يوما •  
وكانوا يضيفون آخر كل سنة خمسة أيام النسيء الزائدة لتصبح  
السنة ٣٦٥ يوما • وكانت هذه الأيام النسيئية الخمسة تضاف  
بعد ١٨ سبتمبر من كل عام • وكل يوم من هذه الأيام الخمسة  
قد سمي باسم اله وكان يضاف إليها يوما سادسا كل أربع  
سنوات •

والشهر •• قسمه ( توت ) لثلاث مجموعات كل مجموعة  
عشرة أيام وقسم اليوم لعشر ساعات كل ساعة ١٠٠ دقيقة وكل



دائرة البروج التي وجبت في دنفره . وقد وضعت في سقف ضريح قناتم  
بعيدا عن ايوان اوزيريس في المعبد . وكان على الهندسين اللذين قاما برسمها  
ان يعملوا على ضوء الشموع وهما مستلقيان على ظهريهما في ظلام جحرة مظلمة .  
وفي عام ١٨٢١ نقلت هذه القطعة الثمينة الى باريس ، وهي معروضة الآن  
هناك في اللوفر .

( شكل رقم ٢ )

دقيقة ١٠٠ ثانية • وكان اليوم يبدأ من منتصف الليل وينتهي  
في منتصف الليل التالي • لهذا كان اليوم ١٠٠ ألف ثانية ( حالياً  
• ٨٦٤٠٠ ثانية ) •

لهذا •• نجد تقويم قدماء المصريين كان يعتمد على حوادث  
طبيعية ثابتة في حياتهم وساعدتهم عدم التغير في مناخهم على  
تثبيته •• وهذه الأحداث كانت مواعيد الفيضان والزراعة  
والحصاد • ويعتقد الفلكيون المعاصرون بأن المعابد الضخمة  
قد شيدت كأوابد شامخة لسماء الاله وتقوم بدور بارز في فلك  
قدماء المصريين • وهذه الحقيقة •• أكدها العالم ( هوكنز )  
عن طريق حسابات الكمبيوتر عندما توصل الى ظاهرة فلكية  
تحدث في المعبد الأكبر لآمون بالكرنك في فجر اليوم الذي يبدأ  
فيه الانقلاب الشتوى للشمس حيث تتسلل أشعتها بعد الشروق  
للبهو المركزى الذى طوله ربع ميل • فتنبئه عند المذبح بالجهة  
الغربية بالمعبد • وهذه الظاهرة الفلكية تحدث هناك كل  
عام • كما اكتشف أن المعابد الأخرى صممت بحيث تواجه  
الشمس في أوقات معينة من السنة •

ويقول ( جيمس كولمان ) في كتابه ( نظريات مبكرة عن  
الكون ) من أن قدماء المصريين كان لهم تقويمهم القمري •  
فجعلوا السنة القمرية ٣٥٤ يوما وقسموها ١٢ شهرا وجعلوا



كل شهر ١/٢ ٢٩ يوم • ولقد عرف التقويم الفرعوني سنة ٢٤١ ق م • لتبدأ سنتهم مع بداية الفيضان هذا ما أكدته ( برستيد ) في كتابه ( سجلات قديمة لمصر ) •

وكان التقويم الفرعوني مطبقا في دواوين الحكومة والمحاكم الفرعونية • وكان يكتب التاريخ في أول المذكرة القضائية : العام السابع عشر ( كمثال ) من عهد جلالة ملك مصر العليا والسفلى رمسيس الثالث • • وهذه القضية قد طال أمدها لهذا تضمنت المذكرة ذكر يوم من العام الثالث من عهد الملك رمسيس الرابع • حيث قام المدعى عليه فيه بالقسم بأنه اذا لم يدفع ثمن الجرة المتنازع عليها قبل السنة الثالثة في الشهر الثالث من الصيف وفي يومه الأخير يعاقب • ويلاحظ في هذه الوثيقة القضائية عدم وجود أسماء للشهور •

ويعتبر التقويم الفرعوني أقدم التقاويم • وكان قدماء المصريين قد عرفوا المزولة ( ساعة الظل ) منذ ألف سنة قبل الميلاد • وكانت عبارة عن قضيب من الحجر طوله ١٢ بوصة وبطرفه قطعة عرضية لتقيس الظل في حالة طلوع الشمس • وكان طرف القضيب يشير للغرب في الصباح بعدما تشرق الشمس من جهة اشرق • وفي المساء كان يشير للشرق بظله لأن المزولة كانت على هيئة حرف T •

وعرف قدماء المصريين الساعة المائية عام ١٤٠٠ ق م • •  
وكانت عبارة عن وعاء به فتحة ينقط منها الماء بانتظام ثابت  
وداخل الوعاء علامات مدرجة ومنقوشة لتشير للوقت • وكان  
المصري القديم يملأ هذا الوعاء بالماء عند شروق الشمس •  
وقد سجل قدماء المصريين عهود ملوكهم ومواسم الفيضان  
عام ٢٥٠٠ ق م • على حجر بالرمو الشهير •

وفي طيبة ومنف كان يوجد قارئات الطوالع وكان يطلق  
عليهن سيدات طيبة • لأن قدماء المصريين كانوا يهتمون بالطوالع  
الفلكية ووضعو لها أسس قراءتها معتمدين على طوالع النجوم  
وأفلاكها • وهذا العلم نقله البابليون عنهم •

## الحساب والقياس

كان قدماء المصريين لا يهتمون بالرياضيات البحتة وكانت نظرتهم لها من النواحي التطبيقية لتفى بأغراضهم الحياتية . لهذا عرفوا الجمع والطرح والضرب والقسمة . كما عرفوا المكاييل والمقاييس . وكانوا يفضلون المكاييل على المقاييس وعند انشاء مبنى كانوا يرسمون خطوطه الطولية والعرضية فوق الأرض لتحديد الأبعاد والأحجام . وكانوا يحددون الأطوال والمسافات والأبعاد والزوايا بالمطمار ( الخيط ) . وكانت وحدة القياس الذراع الذى طوله ٥٢ سنتيمتر . واستخدموا شريط القياس فى قياساتهم أرضه . وكانت طوبة البناء لها مقاسات ثابتة لأنها كانت تشكل من الطين بصبه فى قوالب طولها ٢٨ سنتيمتر وعرضها ١٤ سنتيمتر وارتفاعها ١١ سنتيمتر وكان البناءون يلتزمون بنسب ثابتة بين الفتحات والنوافذ والحوائط ومساحة الأرض المقام فوقها المبنى .

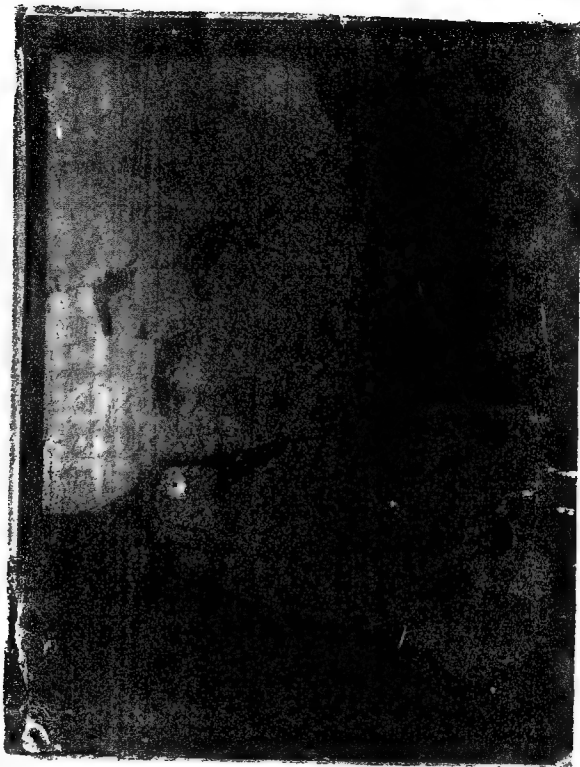
ويقول ( كيت أروين ) فى كتابه ( دورة الأيام وقياس

الزمن ) ٠٠ من أن الهرم الأكبر يعتبر أعظم وأضخم انجازات  
الأولين قاطبة ٠٠ سواء من النواحي البنائية أو الفلكية  
أو الرياضية ٠ لأن الأشخاص الذين صمموا وبنوا مقبرة بهذا  
الحجم وخططوا لها المقاييس اللازمة بمهارة كبرى هم مهندسون  
عظام ٠ لأنهم استخدموا نظام وحدات قياسية مذهلة ٠

وكان الباحث الانجليزي ( فليندر ) قد اكتشف الوحدات  
القياسية الفرعونية في نهاية القرن الماضي ٠ فكان  
الزيبو ( Zebu ) هو أصغر وحدة طولية عند قدماء المصريين  
ويساوي بوصة تقريبا ٠ وكانت الوحدات الأكبر ١٠ أو ١٠٠  
أو ١٠٠٠ زيبو ٠ وهذا النظام يقوم على العدد ( ١٠ ) ٠ وكان  
هذا النظام الاعشارى متبعاً في المكايل للحبوب والسوائل  
وحتى في قياسات الزمن ٠

والكتبة المصريون عند تدوين حساباتهم في دفاترهم ٠٠  
كانوا يكتبون الرقم الأكبر بالأصغر وهكذا حتى يصلوا  
للأحاد ٠ ولم يعرفوا الصفر ٠ لهذا كانوا يتركون مكانه خاليا  
إشارة لعدم وجود شيء ٠ وكانت عمليات الضرب تتم بطريقة  
التضخيف فمثلا ٠٠ لو ضرب  $15 \times 13$  ٠٠ كانت عملية  
الضرب تتم هكذا :

$$\begin{array}{r} 10 \\ 30 \\ \hline 190 \end{array}$$



أعلاه ملتطف من الجدول الكبير لتضعيف الكسور المفردة لورق البردي  
رند . يعود تاريخه الى الامبراطورية الوسطى ( ٢٠٤٠ - ١٧٨٥ ) . وقد أعيد  
نسخه في عصر الهكسوس ( ١٥٥١ - ١٦٥٠ ) . وورق البردي رند هو أهم  
المصادر النادرة لمعرفة الرياضيات في مصر القديمة .  
( شكل رقم ٤ )

$$60 \quad 4$$

$$120 \quad 8$$

وكان ترتيب التضعيف في الصف اليمين يقف عند رقم  
( ٨ ) . لأن الرقم ١٣ في عملية الضرب أقل من ضعف  
الرقم ( ٨ ) . ثم تؤخذ الأرقام من العمود الأيمن ومجموعها  
١٣ وهي  $1 + 4 + 8 = 13$  . ثم تؤخذ الأرقام المقابلة لرقم  
( ١ ) و ( ٤ ) و ( ٠ ) في العمود الأيسر وتجمع هكذا :

$$15 + 60 + 120 = 195 \quad \text{وهذه النتيجة حاصل ضرب } 15 \times 13 = 195$$

ولو ضربنا  $7 \times 7$  كمثال ثان . فستكون عملية الضرب  
التضعيف هكذا :

$$7 \quad 1$$

$$14 \quad 2$$

$$28 \quad 4$$

ويكون جمع  $1 + 2 + 4 = 7$  وينظر هذه الأرقام في  
العمود الأيسر :

$$7 + 14 + 28 = 49 \quad \text{وهذا الرقم حاصل ضرب } 7 \times 7 = 49$$

## نظام الترقيم المصري والبابلي

فإن الأسماء من الرموز هيئتنا كما كان الكتاب  
المصريين والبابليين سيكتفون لو أنهم عاشوا حتى عام

١٩٨٩

١٠٠٠	٩٠٠	٨٠٠	٧٠٠
١٠٠	٩٠	٨٠	٧٠
١٠	٩	٨	٧

يرتكز نظام الترقيم المصري المسجل هنا بالرموز للمصرين على  
على المثلثات وهناك لأن علامة على ١٠٠٠، وتسعة على  
الآلاف، وثمانية للمئات وتسعة للمئات.

١٠٠٠

٩٠٠	٨٠٠	٧٠٠
٩٠	٨٠	٧٠
٩	٨	٧

فإن النظام الترقيمي البابلي يرتكز على الستين. وهو  
يستخدم الرقم ٦٠ كواحدة للعدد لأن الرقم ٦٠ وتسمى تسعة  
والثلاثين يكتب على هيئة ثلاثة وللألف مائة وتسع وحل  
على الهيئة توجد المئات (٩)، وعلى كالمئة

١٠٠٠ (١٢)

( شكل رقم ٥ )

وكان قدماء المصريين يتبعون أيضا ٠٠ أسلوب آخر في القيام بعملیات الضرب فمثلا  $3 \times 7$  . فكانوا يجمعون العدد ( ٧ ) مع نفسه ثلاث مرات هكذا :

$$21 = 7 + 7 + 7$$

وكانت القسمة عبارة عن جمع للكسور هكذا :

فمثلا  $\frac{2}{4}$  كانت تكتب  $\frac{1}{4} + \frac{1}{4}$  وطبعا هذه الأرقام كانت تكتب حسب الرموز التي كان يستخدمها الكتبة المصريون وقتها فرقم واحد كبسط يكتب (  $\bigcirc$  ) ورقم ( ٤ ) في المقام كان يكتب (  $\text{||||}$  ) لهذا نجد أن الكسر  $\frac{1}{4} = \frac{\bigcirc}{\text{||||}}$  والكسر  $\frac{1}{2} = \frac{\bigcirc}{\text{||}}$  وكان الكتبة لا يحبون أن يكون البسط أكثر من واحد ( ١ ) فعندم كانوا يكتبون  $\frac{5}{8}$  كانوا يكتبون هذا الكسر  $\frac{\bigcirc}{\text{||}} + \frac{\bigcirc}{\text{|||||}}$

وكان الكتبة يرمزون لرقم ( ١٠ ) هكذا (  $\cap$  ) . وكانت هذه الكسور

تستخدم في حساب المحاصيل والمقاييس والمكاييل.

وفي الهندسة ٠٠ عرفوا أن الدائرة يقطع محيطها طرفا القطر وزاويتي قاعدة المثلث وكان لها طابعها العملي ولا سيما في تحديد مساحات الأراضي سواء للبناء أو للزراعة لتقدير الضرائب عليها أو قياس حجم أحجار البناء أو لتحديد أحجام وأبعاد الأهرامات والمعابد .



فكانوا يخسبون المستطيل بضرب طوله في عرضه والمثلث مساحته نصف مساحة المستطيل المتحد معه في القاعدة والمساوى له في الارتفاع . والدائرة كانوا يقيسون مساحتها بتربيع  $\frac{8}{9}$  قطرها . فتوصلوا من خلال هذا للنسبة التقريبية ( ٣١٦ ) وهي تقرب من ( ط  $^{TT}$  ) = ٣١٤١٦ . وقد قاموا أيضا . . حجوم الأهرامات والاسطوانات وحجم الهرم الناقص بدقة متناهية .

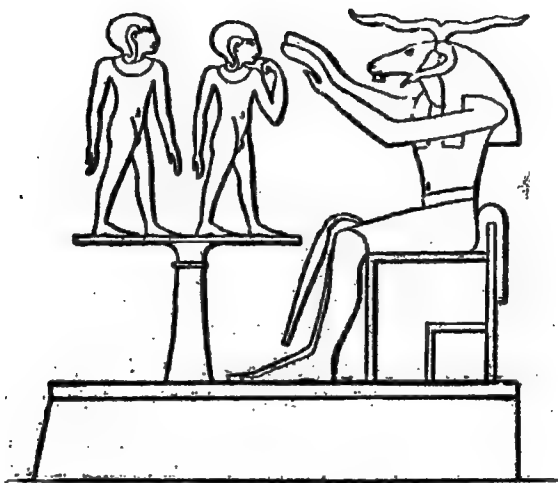
لهذا . . نجد أن الحساب والرياضيات الفرعونية كانت تعتمد على حل المسائل الحياتية ولم تعتمد على النظريات والفروض كما كان الاغريق الذين تقلوا الحساب عنهم .



## المعمار والعمران

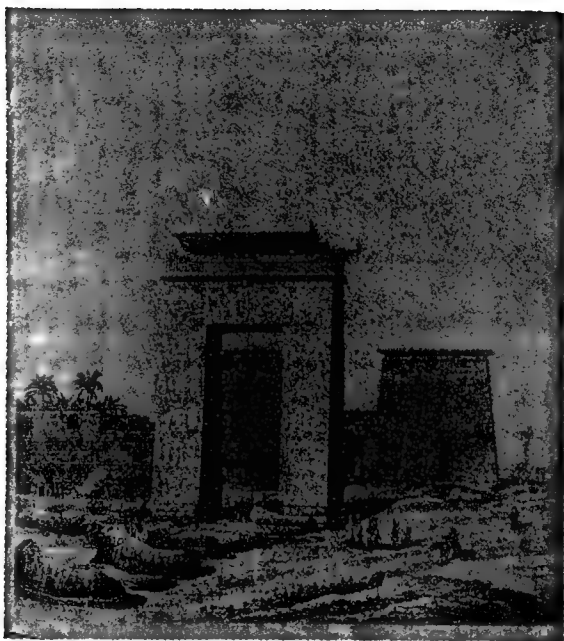
يعتبر قدماء المصريين أول من قاموا بالعمران حيث أقاموا مدنها وقراها فوق الأماكن المرتفعة بمنأى عن مياه الفيضان التي كانت تكتسح كل شيء . وكانوا يحصنونها ويحصنون قصورهم ومعابدهم وقبورهم بأكوام من التراب حولها في شكل أسوار منيعة . كانت تقام من هذه الأتربة أو من الطوب اللبن . وكان المقابر تبنى منذ خمسة آلاف سنة بهذا الطوب على شكل بناء كبير مسقوف بخشب الأشجار بعد تقسيمه لحجرات ومخازن يوضع بها حاجيات الميت في العالم الأخرى .

وكانت مساكن الفلاحين عبارة عن أكواخ من البوص وعيدان نبات البردى . بينما كانت قصور وبيوت الملوك والأمراء والأعيان من الحجارة التي استخدمها أمحتب وزير الملك زوسر لأول مرة في البناء عندما شيد هرم سقارة المدرج بها وحوله المصاطب الحجرية التي سقفها بمسحف النخيل . لهذا نجد ظهور فنون العمارة كان في عهد أمحتب الذي كان أول شخصية علمية

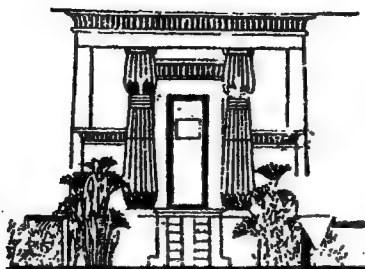


« خنوم » تجلس الى « سلة الخناري » ويقوم بضلع جسم حاشيتنوت  
 وفريتها من الطمي  
 ( شكل رقم ٦ )

ظهرت في التاريخ مـخـيـث وضع أسس الطب الفرعوني حتى أصبح  
 لدى القراعنة اله الطب في مصر واليونان ومعظم بلدان العالم  
 القديم • وكان مهندساً معمارياً موهوباً عندما وضع أسس  
 الهندسة المعمارية حيث كـون طائفة المهندسين والبنائين والحرفيين  
 الذين بنوا فيما بعد الأهرامات الكبرى والمعابد والمباني الضخمة



صورة المهندسون أهل بوابة التراك الجنوبية كما كانت عليه حين  
التقوا فجأة ، ويمكن ان نشاهد معنى آبت (Khn) وخنسو  
الصينين في مقبرة اللوحة ، وكذلك قسما من الكبد الكبير الواقع في مركز  
خلفية اللوحة . سلسلة من الرسوم المعمارية .  
( شكل رقم ٧ )



واجهة  
( شكل رقم ٨ )

بالدولة القديمة • ويعتبر هرم زوسر بسقارة الذى بناه أمحتب  
فى شكله المدرج •• أول بناء حضارى مازال قائما حتى الآن •

وأثقن المصرى القديم •• كيفية تقطيع الحجارة التى كانت  
تجلب من أسوان وجبل المقطم حيث كانت تنقل عبر النيل لمواقع  
العمل بالضفة الغربية للنهر • وشكل حجر الصوان بأدواته  
النحاسية والبرونزية كتمائيل وآكواب وأوان •

واستطاع العمال المصريون •• فى عمليات البناء •• رفع  
المداميك وتيجان الأعمدة والعتبات والكمرات الصخرية

والحجرية • وكانوا يقومون بهذا العمل بمهارة ولا سيما عندما كانوا يضعون فوقها الأسقف مستخدمين رفع الأثقال كالأحجار الضخمة •• أو بواسطة الزحافات الخشبية والجبال والعتلات والدراويل • فلقد نقلوا من أسوان المسلات الضخمة بعد تقطيعها هناك • وأجضروها لطية (الأقصر) • وكانت المسلة تزن ألف طن • وكان العمال يجرونها فوق عروق من الخشب طلوها بالشحم لمنع الاحتكاك • فتتزلق الزحافة يسر فوق هذه العروق الخشبية لتصل للشاطئ حيث توضع فوق مراكب الشحن الضخمة • وقد تحمل هذه المراكب مبلتين معا وكانت المركب يجرها ٢٧ قاربا ويجدف بها ٨٠٠ شخص •

وأقام قدماء المصريين قراهم ومدنهم ومجتمعاتهم العمرانية متلاصقة ببعضها وفوق أماكن مرتفعة قريبة من النهر • ولما زار هيرودوت مصر سنة ٤٥٠ ق.م • رآه امتداد العمران على خفتى النيل عندما رأى مدنا كبرى بها المعابد والمقابر ومعسكرات الجيش • وكانت أسماء المدن تحمل أسماء الآلهة اثترعونية كبيت وأوزوريس ( أبو صير ) ومدينة هور ( دمنهور ) وجزر آمون ( البلمون ) وشمون ( أشمون ) وهذه الكلمة معناها الثمانية الهة •• وتل باسط ( تل باسطة ) • كما كانت بعض

المدن تسمى حسب طبيعتها • • فأمنوان سميت نسبة لجيزة  
( سن ) و قليوب نسبة لقناة قليوب ومربوط نسبة لبامريت .  
( بحيرة مقدسة ) • وما زالت بعض المدن تحمل نفس أسماءها  
الفرعونية مع تحريف فى النطق • فالقيوم كانت بحر يوم وبانوب  
كانت نسبة للمعبود ( نوب ) وأخميم نسبة للمعبود ( خنت  
أو خيم ) وأرمنت نسبة للمعبود ( منت ) •

واتخذت مصر عدة عواصم لها خلال تعاقب عهود ملوكها •  
وكان اختيار العاصمة يتحكم فيه الظروف السياسية التى كانت  
تسود وقتها • وكانت أول عاصمة لمصر الموحدة تيس ( البرية )  
بجرجا أيام حكم الملك مينا للوجه القبلى وبعد توحيد القطرين  
نقلها لمنف ( ممفيس أو ميت رهينة ) قرب الجيزة • وكلمة  
منف معناها السور الأبيض • لكن أبان الدولة القديمة نقلت  
العاصمة الى ( دهشور ) وأبو رواش • ثم نقلت بعد الثورة التى  
قامت فى عهد الأسرة الثامنة لطية الى أن نقلها الملك اخناتون  
لتل العمارنة بالمتيا • • وحسب الأحوال السياسية والعسكرية  
كانت العاصمة الفرعونية تتأرجح ما بين الشمال والجنوب •  
فنجدها وقد انتقلت لنيوباستيس ( تل بسطا ) بالشرقية  
ولسلس ( صا الحجر ) ومبيت ( سمند ) • • ونراها وقد



انتقلت بجزيرة الفنتين بأقصى الجنوب • وفي أيام الاسكندر  
الأكبر انتقلت لمدينة الاسكندرية التي أقامها وظلت حتى الفتح  
الاسلامى لمصر عاصمة اقليمية تابعة لتكون مدينة القسطنط أول  
عاصمة لمصر الاسلامية •

وفكرة بناء الأهرامات أخذت عن فكرة الربوة الأولى التي  
ظهرت وسط المياه كما تقول الاسطورة القرعونية • كما أن  
الدهاليز بداخلها هي على غرار الممرات الموجودة في العالم  
المنفلى حيث توجد الشمس • وعامة نجد أن الشكل الهرمى  
موجود في الطبيعة حتى أن الأجسام الصلبة المتشابهة أو الحجارة  
المتجانسة لو أقيمت على علو فانها تهبط فوق الأرض لتشكل  
شكلا هرميا • كما أن ضخامة الأهرامات أو المعابد كانت تعبر  
عن قوة أو ضعف العصور التي شيدت فيها • ففي عهد خوفو  
كانت مصر في أوج عظمتها • فبنى لنفسه الهرم الأكبر تحدى  
به الزمن • بينما هرم منقرع أحد ملوك هذه الأسرة القديمة •  
نجدته صغيرا لأن الدولة كانت تمر بأزمات ودب فيها الضعف  
والوهن والانحلال •

واختار قدماء المصريين أهراماتهم على حافة الصحراء  
الغربية وفي مكان منزل بنوق ربوة وبجوارها أبو الهول بجسم

أسند ورأس فيلسوف صامت يقبض بمخالبه اتقوية فوق الرمال  
ويحديق بنظراته لكل من ينظر اليه بفكيه البارزين • ونظرته  
نجدها قاسية وجامدة •

وبعد عهد الملك يسي الثاني ( ٢٢٥٠ ق م ) الذي يعتبر  
حكمه أطول حكم في التاريخ • نجد أن النبلاء قد استولوا على  
السلطة • لهذا تحولت فكرة بناء الأهرامات كمقابر • إلى  
توايت حجرية مزدوجة وضخمة • وصورت عليها المناظر التي  
كانت تزين المقابر القديمة • ووضع على غطاء التابوت قناعا  
يصور وجه الميت وعليه نقش فقرات من كتاب الموتى • وكان  
يصنع من الجرانيت أو البازلت •

وبصفة عامة • نجد أن العمل في إقامة هذه المنشآت نوع  
من الضريبة كان يؤديها المواطنون للدولة كسخرة • وضريبة  
أعمال السخرة هذه • كان على المواطن تأديتها سنويا في موسم  
الفيضان • وكان العبد الأكبر فيها يقع على الفلاحين لفقرهم •  
وكان الأعيان يدفعون البدلية ليعفوا منها • لهذا كان موقع  
العمل يضم الفلاحين من شتى أقاليم مصر ولو فر أحدهم كان  
ينزل به عقاب رادع • إلا أن هذه الأعمال المتنوعة سواء في  
بناء الأهرامات أو المعابد أو في شق الترع والمصارف قد أكسبتهم

تجربة ومهارة كما اكتسب المهندسون والحرفيون مهارات  
متميزة • لهذا كان لهم حظوتهم عند الملك لأنهم يبنون له مقبرته  
فكان يدفع لهم أجورهم الجزية • وكانوا يعملون كل عشرة  
أيام ثمانية أيام بمعدل ٢٤ يوما في الشهر ليستريحوا فيه ستة  
أيام يعملون فيها في القطاع الخاص لحسابهم وفي خلصة •

وكان للعمال مدتهم العمالية بجوار مواقع العمل وكانت  
بيوتهم متشابهة وقد بنيت بالطوب اللبن وسقفها من الخشب  
والباب له حلق خشبي والجدران من الداخل كانت تكتسى  
بالجص • والبيت كان مكونا من أربع غرف وبداخله سلم يوصل  
للمسطح • أما بيوت رؤساء العمال فكان يلحق بها فناء له أعمدة  
تشبه البهو • وعندما كان الملك يموت فكان العمال يفصحون  
عن فرجتهم قائلين : مات الملك عاش الملك • لأن الملك الجديد  
سوف يكلفهم بعمل مقبرة له • فيصدر تكليفه للوزير لتشكيل  
لجنة تختار موقع المقبرة الجديدة وتقوم بوضع تصميماتها •  
ثم يقوم العمال بالحفر في الحجر بالأجنة النحاسية والأزاميل  
التي كان الكاتب يسلمها كمهدة لهم • ولما يفرغ العمال من  
تحت هيكل المقبرة يبطن الجبل يقوم عمال المحارة بتبطين  
جدرانها الخيرية بالجص ويدهنونها بالطلاء الأبيض • ثم يقوم  
الرسامون برسم الصور وكتابة النصوص الجنائزية وتصوير  
المناظر باللون الأحمر ويضيفون عليها بعض الروتوش باللون

الأسود • ثم يقوم النحاتون بنحت الصور بواسطة أزميل من البرونز • وكانت المناظر تنقش بالنقش البارز أو الغائر مع تزيين سقف المقبرة بالنجوم لتشبه قبة السماء •

وصور الفنانون على جدران المقابر مناظر الحياة اليومية في مصر الفرعونية • وكان يضمنى عليها أبهة باظهار الخدم والجشم في العصور • وكان الفنانون واقعيين عندما صوروا حياة البؤس والشقاء التي كان يعيشها الفلاحون وعامة الشعب • ولم يكن للمعدمين قبور يدفنون بها • وكان يلقي بجثثانهم في العراء فوق رمال الصحراء لتنظيفها النسور والحدأة • • لكن مع الوقت •• أجذوا يوارون الميت في حفر بسيطة مع وضع بعض الأشياء والأواني والتماثيل الرخيصة معه •

وكانت المقابر عبارة عن حجرة لدفن المومياء ومجها كنوزها وكان يلحق بها مقصورة جنازية مكشوفة عند مدخل المقبرة التي كانت تنحت بالصخر • وكان المصريون القدماء يعتقدون أن الميت يشاهد السماء والعالم الخارجى من هذه المقصورة وكان الكهنة يقدون فيها طقوسهم الجنازية • لكن مقابر الملوك والملكات بواى الملوك غرب الأقصر كانت عبارة عن بهو كبير منحوتا في باطن الجبل وحوله عدة حجرات آفقية • وفي نهاية البهو كان يوجد بئر خلفه حجرة الدفن السرية •

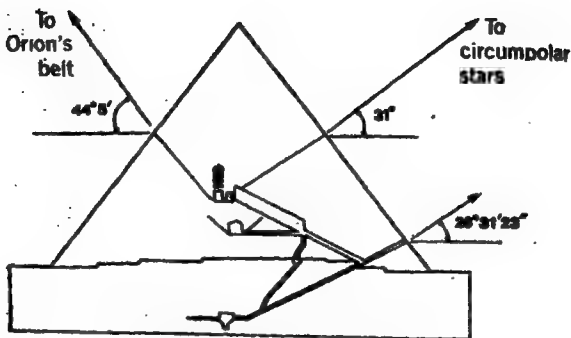


مدينة باريس كما يبدو من اطلال اسنا *Paris* من نهر النيل ، ولقد  
 دس عام ١٨٢٨ أثناء حكم محمد علي الذي اودع المصالة الى مصر . وبعد  
 « وصف مصر » *Le Description de l'Egypte* مرجعها مئتا الف ، لأنه  
 يعرض العديد من اللوحات التي تحتفظ بسجل لآنية وثقوي كتابية لم تعد  
 موجودة .

( شكل رقم ٩ )

واهتم قدماء المصريين براحتهم الأبدية بعد الموت أكثر من اهتمامهم بحياتهم الدنيوية . لأن الموت كان في نظرهم امتدادا للحياة السرمدية والخلود الأبدى وكان على أهل الميت تقديم الطعام له بصفة منتظمة . ولما تقاعسوا عنه رسموه على جدران المقابر . لهذا نرى على هذه الجدران صور الحقول تحرثها الثيران السمينة وخزا في الآفران والمحاصيل وهي تحصد في حقولهم والماشية وهي تذبح وتقدم لحومها للميت في الأطباق . وهذه الصور الحياتية آلت الينا لتتعرّف من خلالها على معيشة المصريين القدماء كما صوروها فوق الجدران .

وكان لقدماء المصريين مدرسة فنية خاصة بهم . واستغلوا الأشكال النباتية في تزيين الأعمدة وأجاء المعابد . فلقد بنوا الأعمدة على هيئة جذوع الأشجار وأغصانها . وعادة ما كانت تقام هذه الأعمدة على هيئة جذوع النخيل . لهذا سميت بالأعمدة النخيلية ذات السيقان المستديرة . وكانت تيجانها تشبه سعف النخيل أو زهرة اللوتس كما في الأعمدة اللوتسية وكانت هذه الأعمدة في شكل أعواد مستديرة فوقها تيجان على هيئة براعم زهرة اللوتس سواء آكانت مقفلة أو مفتوحة الشكل . وكان قدماء المصريين يعتقدون أن زهرة اللوتس المائية هي أحد أشكال الاله الأعلى الذي تخرج منها زوجه العظيمة بعد تففتحها . وكان يوجد أيضا .. الأعمدة البردية التي كانت



*Great Pyramid of Giza,  
Egypt, showing astral alignment  
of "ventilation shafts"*

الهرم الأكبر والفلك  
( شكل رقم ١٠ )

تضييق عند القاعدة وهي مستديرة وتيجانها مقفولة أو توضع  
على شكل زهرة ناقوسية مفتوحة • وكانت هذه الأعمدة تطلو  
بألوان حمراء أو خضراء أو صفراء زاهية •

وفي الأسرة ( ١٢ ) •• نقل الملك أمنحتب الأول العاصمة  
من منف إلى طيبة بالأقصر • وجعل عاصمته الجديدة متحفا  
حضاريا للمعمار الفرعوني القديم • وظلت هذه الأسرة قائمة

حتى أتاها الهكسوس الرعاة واكتسحوا الدلتا بعجلاتهم التي  
كانت الخيول تجرها • فأحرقوا معظم المدن الترائية وهدموا  
الكثير من المعابد ونهبوها وقضوا على كثير من المهن  
والصناعات • وظلوا في غلوائهم حتى قامت الأسرة الـ ١٨  
فطردهم الملك كامى ومن بعده أخوه أحمس • وعاود حكام هذه  
الأسرة بناء الهياكل الضخمة والمحلاة بالذهب في عاصمتهم  
طيبة •



## الفنون المصرية

يعتبر الفن المصرى القديم له سماته الخاصة به سواء  
فى الطرز المعمارية أو الأطر الزخرفية أو الأشكال التصويرية .  
فمعظم المناظر التى صورت على جدران المقابر كانت عبارة  
عن مظاهر أسطورية بينما نجد معظم المناظر التى سجلت على  
جدران المعابد .. هى مناظر تسجيلية وحياتية .

ولعبت فكرة الموت والخلود دورا كبيرا فى التصوير  
الفرعونى ، لأن القراعنة كانوا يعتقدون أن الموت عبادة عن  
انتقال الشخص من زمن لآخر أى انتقاله من حياة الأمتس واليوم  
الى حياة القدا . ومن خلال هذا المفهوم العقائدى شيدت  
المقابر والمخابد والأهرامات . لهذا نجد أن قدماء المصريين أول  
من سجلوا عقائدهم وحكمتهم وعلومهم سخواء على الجدران  
أو فوق أوراق البردى .

وتعتبر الفنون المصرية القديمة فنونا رمزية تعبيرية ولها  
دلالاتها الفنية وتميل فى مجملها الى الرمزية التعبيرية لواقع



« آمون » يجلس مع الملكة الوالدة يتناحيان

( شكل رقم ١١ )

الفكر والتفكير الفرعوني حتى في مطلع تاريخهم الموعر في القدم  
غير الفسائون المصريون عن الأصالة والمعاصرة في أزمانهم  
السحيقة مما أضفى على تراثهم الفني سمة حضارية أذهلت علماء  
المصريين • فمثلا الأعمدة في أجهاد المعابد كانت تنمى بالتعبيرية  
الموزنية • فكانت على هيئة نبات البردى أو زهرة اللوتس إشارة  
الى البرك والمستنقعات التى تنمو بها • وكانت هذه الأعمدة  
النباتية الشكل توحى للملك الاله بيجو خاص عندما كان يسبح  
بزورقة في موكبه المهيب من مقصورة المعبد الداخلية لقنائه •

فنجدهم الفنانين القدماء قد أظهروا بجلاء الفنون الدينية •  
فصوروها من خلال مفهومهم عن العالم الأخرى بعد الموت •  
وهذا ما نلاحظه في تماثيلهم ورسوماتهم الجدارية ونقوشاتهم  
للحيوانات المقدسة حيث أظهروا صفاتها المقدسة بفن يوحى  
للمنظرين لها أنها فعلا أشياء مقدسة • لأن الفنان المصرى القديم  
قد وضع بعقريه لمساته الإيحائية القدسية سواء عن طريق  
فرشاته أو أزميله • فأضاف بذكاء متقن عليها هالة جمالية من  
خلال ظلال ألوانه التى وزعها فوق لوحاته •

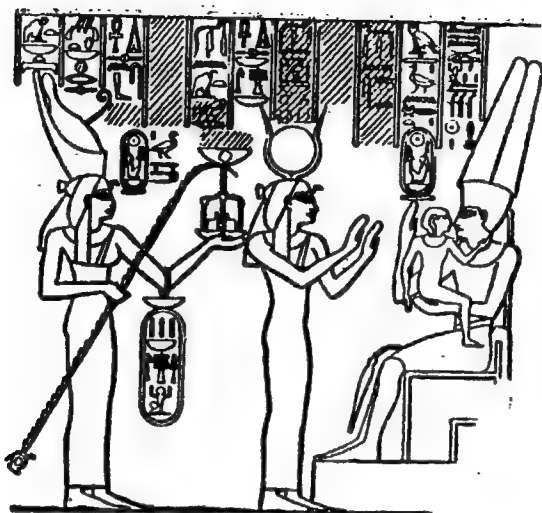
وبنظرة مجردة •• نجد الآثار الفرعونية توحى لنا  
بالتعبيرية • وهذه تتضح فى المهارة فى ترتيب وتنسيق المناظر مع  
التلاعب الذكى بالألوان والظلال من خلال النحت والنقش  
الدقيق للأعمال الفنية فوق الحجر والصخور • وكافت الكتابة  
باللغة الهيروغليفية المصورة مع المناظر تضىء هالة جمالية توحى  
بمعان حقيقية •

وشكل الصناعات المهرة الأوانى الحجرية المنحوتة أو الفخارية  
الطينية بعدما كانوا يصنعونها فوق الدولاب • ثم يجففونها فى  
الشمس ويجرقونها فى الأفران ليأخذ الطمى الجاف لونه الطوبى  
أو الأسود بعد تصلبه • وكان هؤلاء الصناعات يطلون هذه  
الأوانى ويخرفونها بالألوان والأشكال التى كان لها دلالتها  
الخاصة عندهم •• لأن الألوان لدى قدماء المصريين كان لها

معانٍ ورمزية • فاللون الأسود كان لون القار الذي كانوا يطلون به المومياءات رمزا للبعث والحياة • لهذا طلوا صور تماثيل الاله أوزوريس بهذا اللون وتارة أخرى كانوا يلونونها باللون الأخضر تعبيرا عن الحيوية والشباب • لأن هذا اللون لون النباتات والأشجار • كما كانوا يلونون الاله آمون باللون الأزرق لون السماء الصافية •

وفي التصوير •• كان الفنانون يستعملون البوص المبرى والفرجال وأقداح الماء لرسم الدوائر • وكانوا يمزجون الألوان بمهارة فى الأصداف أو قطع من الفخار حيث كانوا يخلطون الأصباغ بالغراء السائل أو زلال البيض •• كما أتقنوا فن مزج الألوان من الألوان الأساسية كالأسود والأصفر والأبيض والأحمر ليحصلوا على الدرجات اللونية المطلوبة • فاللون الأسود كان من السناج أو الفحم والأبيض من الجير والأحمر أو الأصفر أو الأزرق فكانوا يحصلون عليها من الأكاسيد المعدنية التى كانوا يحضرونها من الجبال بالبحر الأحمر •

وكان الرسامون يرسمون الرجال باللون البنى والنسوة والآلهة باللون الأصفر إشارة للذهب • وكان للون الأبيض والأحمر دلالة سياسية ولاسيما بعدما وحد الملك مينا القطرين حيث كان تاجه أبيض وكان من الجنوب وتاج ملك الشمال



« رع » تقدم الطفلة حاتشيسوت الى ابوها « آمون - رع »

( شكل رقم ١٢ )

أحمر • لهذا كان اللون الأبيض رمزا للقوة والنصر واللون  
الأحمر رمزا لسوء السمعة • لذا كان الكتابة في كتاباتهم  
يدونون الكلمات الشريرة بالمداد الأحمر وسط النصوص  
التي كانت تدون بالمداد الأسود •

ومن الملاحظ . . أن الفن المصرى القديم ظل لعدة قرون يتبع نفس الأساليب النمطية والأطر الفنية المتعارف عليها في النحت أو الرسم . حتى أصبحت هذه الأساليب متوارثة حتى أتى الملك اخناتون وأحدث ثورة فنية عندما ظهرت مدرسة تل العمارنة عاصمة ملكه التى بناها لتكون موئلا لدعوته الدينية الجديدة . فظهرت فى عهده المدرسة الفنية الحديثة التى اتبعت الواقعية والتجريد فى الفن المصرى الجديد . فأمر الفنانين التشكيليين بعدم المبالغة فى أعمالهم سواء فيما يرسمونه أو ينحتونه . وطلب منهم أن يلتزموا بالمقاسات والأحجام الطبيعية فى أشكالهم . لهذا نجد مدرسة تل العمارنة الفنية قد شذت عن مدرسة طيبة التقليدية التى كانت ملتزمة بماتوارثته من فنون تصويرية أو نحتية عن العصور القديمة أو الوسطى . ورغم هذا . . كان بعض الفنانين عندما يخلون لأنفسهم بعيدا عن عملهم الرسمى التقليدى فى المقابر أو المعابد يرسمون لوحات سقفيه من خيالهم المنطلق والمتحرر . فأحدثوا أعمالا تصويرية أو نقشية شذت عن الأعمال التقليدية . لأن معظمها كانت من وحي خيالهم . وهذه الأعمال الحرة ظهرت فى أسقف البيوت لدى العامة .

وقبل مجيء الحملة الفرنسية منذ قرنين . . كان النقّاد والفنانون بالغرب ينظرون الى الآثار الفرعونية على أنها فنون

وأعمال بدائية • لكن لما ترجمت نقوشها وعرفت اللغة المصرية القديمة بعد اكتشاف حجر رشيد •• اكتشفوا أنهم أمام أعمال فنية راقية لا تمت بصلة بأطر الأعمال الفنية المبذولة • وعرفوا أن الفن المصرى القديم كان فنا ملكيا يجتمع فيه تأثير قوة الدولة وسلطان الملك • وهذه الحقيقة نجدها فيما خلفه الملوك العظام من أبنية وآثار ضخمة توحى بهيبة ملكهم وعظمة قوتهم وسلطانهم • فالحركة الفنية في مصر القديمة كانت تتأرجح تبعا لسياسة الدولة ومكائنها من القوة أو الضعف • فبينما كان هرم خوفو عملاقا لأن الدولة كانت في أوج قوتها نجد هرم منقرع وتمائله أقل حجما لأن البلاد كانت تشهد في أواخر عهده قلاقل واضطرابات عسكرية وسياسية واقتصادية • فازدهار الحضارة المصرية كان يخضع لهذه العوامل • لهذا نجد الملوك زوسر وخوفو وحتشبسوت واخناتون وميتى الأول ورمسيس الثانى وغيرهم من ملوك مصر الأقوياء •• قد خلفوا من بعدهم بنايات ضخمة وتمائيل شاهقة تعبر عن قوتهم الحقيقية والواقعية وتعكس للناظرين هيبة وعظمة ملكهم • وهذه الأبنية والتمائيل في مواقعها كانت تتوافق مع الطبيعة من حولها ولم تظهر كأوابد نشاز أو بلا معنى أو مضمون • لهذا أدهشت المعابد المصرية خبراء الفن العالمين بأجائها وتصميماتها وروعة بنائها ولاسيما وانها تظهر بأبعاد مذهلة وهذا ما يتضح بجلاء

في معبد الكرنك وهو الأعمدة والبوابات الكبرى والأفنية الكبيرة • حتى التماثيل •• أخضع صنعها الفنان المصري القديم للتماثل التناظري في جسم التمثال من حيث الطول والعرض • فاستحدث الفنانون المصريون قانون خط الجبهة في عمل التماثيل حيث تصوروا خطأ وهميا يشطر الرأس والجسم لشطرين متناظرين ومتساويين ومتطابقين في الطول والعرض من منتصف الجبهة حتى ما بين الساقين •

ويقول ( كريستيان ديوش ) في كتابه ( الفن المصري ) •• بأنه كان قائما على مبادئ الخلود والسرمدية • وكانت المعابد والتماثيل والصور تتميز بالتجانس الشديد لدرجة أي إنسان عادي يتعرف عليها من أول وهلة عن طريق العناصر والأشكال التي كانت تسود في الماضي • لأن الصور والتماثيل كانت تظهر أفراد الطبقة العليا أن أجسامهم قوية مفتولة العضلات ومناكبهم عريضة وأقدامهم مفلطحة حافية وقوامهم نحيف وطويل وخصورهم نحيلة ووجوههم بيضاء بها عيون نجلاء وأنوف طويلة وجباههم مسحوبة • وهذه الأوصاف والسمات تبدو أنها كانت مقاييس الجمال المثالية عند قدماء المصريين • لهذا كانوا يرسمون ملكوهم وعلية القوم حسب هذه المقاييس التي أصبحت عرفا فنيا حتى حكم اخناتون وأمر بالتزام الفنانين بالمقاييس الحقيقية ورسم الأشخاص على هيئتهم كما خلقوا •

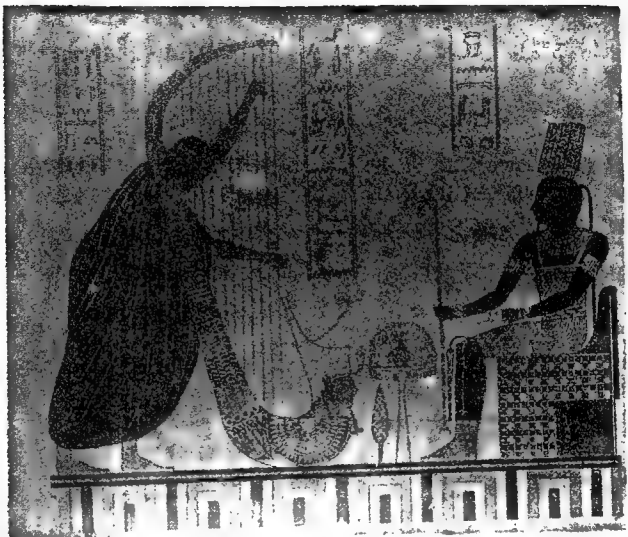


أما عامة الشعب .. فكانوا يرسمون قصار القامة وممتلىء  
الجسم وملامحهم فيها خشونة وأنوفهم فطسى وشعرهم أسود  
وذقونهم محلوقة . وكان الملك يضع على رأسه شعرا مستعارا  
به ضفيرة كبيرة والملكة كانت تحلق شعرها وتضع فوق رأسها  
باروكة لتضع التاج فوقها . وجميع المصريين كانوا يكحلون  
عيونهم حتى في رسوماتهم وتماثيلهم . كما كانوا يخضبون  
وجوههم بالأضباغ الحمراء لتبدو متوردة . كما كانوا يلونون  
الأنفاز ويدهنون أجسامهم بالزيت وكانوا يهتمون بالزينة .  
لهذا كانوا يضعون مع الموتى في قبورهم أدوات الزينة والأصباغ  
والأمشاط والأمواس والدهانات والعطور .

وشهدت مصر القديمة الاحتفالات حيث كانت تقام حفلات  
الغناء والموسيقى والرقص وكان بالقصور الملكية رئيس الموسيقيين  
وكان يلقب بالموسيقى الكبير وكانت تتبعه رئيسة المغنيات  
بالقصر والمعابد وكانت تشرف على المغنيات حيث توجد جوقات  
الموسيقيين والمغنين والمنشدين . وكان الرقص والغناء يخضع  
لايقاع الألحان التي كانت تنبعث من الدفوف وآلات الجناك  
الوترية . وكان العازفون يضبطون عزفهم وضاربو الدفوف  
كانوا يضبطون ايقاعهم بالتصفيق على أيديهم . كما كان معظم  
المغنين والمنشدين من العميان حتى لا يكشفوا عورات القصور  
والبيوت ولا سيما في الحفلات الخاصة .

- حوالي ٢١٠٠ قسم : بداية الكتابة الهيروغليفية المصرية .
- حوالي ٢٨٠ - ٢٦٠ قسم : الكتابة الهيروغليفية تصبح كتابة مسطوية .
- حوالي ٢٥٠ قسم : تنتشر الكتابة المسطوية في الشرق الأدنى .
- حوالي ٢٢٠ قسم : تستعمل شعوب وادي النيل الكتابة من الكتابة لم تحمل شقوتها بعد .
- حوالي ١٥٠٠ قسم : الكتابة الألفبائية المصرية على الأواني النحاسية ، والمطامير الكهفية .
- حوالي ١٤٠٠ قسم : تهاجر الأبجدية Ugarit يستعملون الأبجدية مسارية سامية ساكنة .
- حوالي ١١٠٠ قسم : أولى الكتابات الفينيقية للمصرية بالأبجدية الخطية المستقيمة .
- حوالي ١٠٠٠ قسم : تطور كتابة لرأسه ، مشتقة من الكتابة الفينيقية ، وهي تلك الكتابة المصرية ، والكتابة المنسكوبة الهنكية .
- حوالي ٩٠٠ قسم : تنتشر الأبجدية الفينيقية الساكنة حول حوض البحر المتوسط .
- حوالي ٨٠٠ قسم : ينتج الاغريق الأبجدية الخطية بالحروف المشتركة .
- حوالي ٦٠ قسم : أولى الكتابات اللاتينية للفرقة بحروف كثيرة .
- حوالي ٤ قسم : وصول ورق البردي إلى اليونانية والفرنسية .
- حوالي ٩ ميلادية : الخطوط ( أقدم شكل للكتابة ) قبل محلل الفينيقية ، والرقن محل محل ورق البردي في الامبراطورية الرومانية .
- حوالي ١ م : اختراع الورق في الصين .
- القرن الثالث الميلادي : بدايات كتابة مايا .
- القرن السابع الميلادي : اختراع الطباعة في الصين .
- الحادي عشر الميلادي : اختراع الطباعة في أوروبا .

المصدر : "روداد الكتابة" - مجموعة للكتاب المقدس ، باريس ١٩٧٤ د .  
Baudouin : "روداد الكتابة" - باريس .



عازف القيثارة الالهية : لوحة مأخوذة عن جدار قبر رمسيس الثالث

( شكل رقم ١٤ )

وكانت آلة الجناك الوترية يعزف على أوتارها الستة العازفون موسيقاهم وهم جلوس • لكن في الدولة الوسطى زِيدت الأوتار لعشرين وترا وكان العازفون يعزفون وهم وقوف وكان يصاحب العزف أصوات الناي والمزمار البلدي الذي

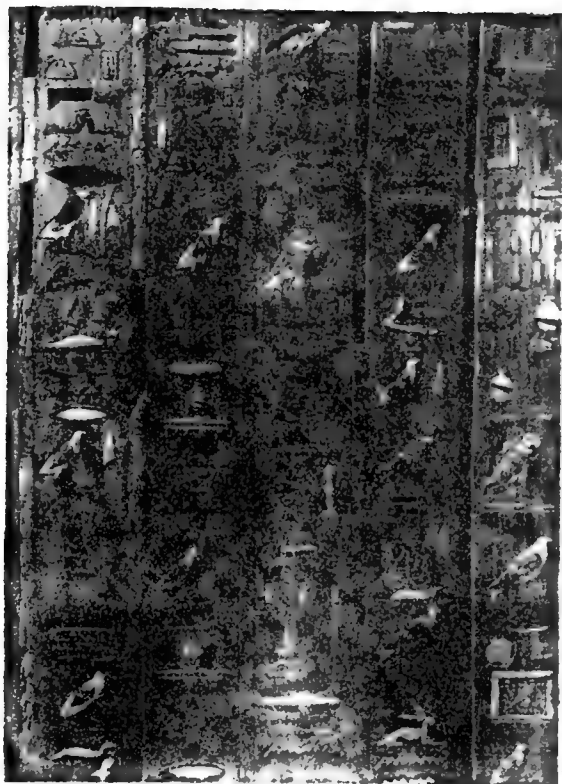
كان يصنع مفردا أو مزدوجا من البوص ( الغاب ) • وكان  
الزمار قصيرا أو طويلا وما زال للآن يصنع ويعزف عليه •

والراقصات كن يرقصن رقصا إيقاعيا متقنا ومعقدا في  
خطواته • وكانت رقصاتهن ضربا من التسلية والترجيع عن  
النفس أو لتصوير المعارك الحربية • وفي المعابد كان يوجد  
الرقصات الدينية التي كانت تؤدي داخل المعبد • وقد صورت  
بعض هذه الرقصات على جدران المعابد • وكان فن الرقص  
يلتزم بعدة إيقاعات وحركات معينة كالجرى ولوى الأجسام  
والدوران والقفز وثني الظهر والتشقلب مع التصفيق الإيقاعي  
للراقصين ومع مصاحبة الموسيقى ودقات الدفوف والنقر  
على الطبول •

## الكتابة والتعليم

اهتم قدماء المصريين بمحو الأمية والتعليم • فكانت الكتاتيب ( بيوت النظام ) منتشرة في كل أنحاء مصر حتى في القرى • وكانت الأمهات يعنين بتعليم أبنائهن ويحرصن على مواظبتهم وحضورهم الدروس • وكانت تتجه كل أم لبيت النظام لتوصي المعلم للعناية بطفلها وتتعرف منه على مدى تقدمه في التعلم وكانت تحضر معها الطعام لتقدمه له ليعتنى بابنها • وكانت تعقد لجان للإمتحانات تخضع للمراقبة لعدم الغش • وكانت هذه اللجان متشددة لضمان الجودة والنزاهة • لأن الناجحين كان الملك يختار منهم موظفي الدولة وكان تعيينهم حسب الكفاءة وليس عن طريق الوراثة ولا سيما في الوظائف الدنيا • لهذا كان الأبناء يجتهدون في تحصيل العلوم •

وكانت المدارس الفرعونية تعنى بالتربية والتعليم كأساس منهجي ملتزمة به • فكان المعلمون يعظون طلابهم ويرشدونهم للطريق القويم • وكان التعليم ينقسم الى قسمين علمي وأدبي •



حروف هيرغليفية بمعجزة الزجاج ترين غطاء ناووس جيد تحويلات  
( القرن الرابع ق.م ) الكامن الأطلال للاله تحوت الذي كان يعتبر مقترع  
الكتابة في مصر القديمة .

( شكل رقم ١٥ )

ومراحله ابتدائي وثانوي وعال . وكانت كل المدارس مفتوحة لجميع أبناء الشعب وخاضعة لمجانبة التعليم ما عدا المدرسية العليا ( خن ) فلقد كانت قاصرة على أبناء الطبقة العليا والناهبين من أبناء الشعب . وكان الأغنياء الموسرون ينفقون عن مسحة على هذه المدارس لكونها بالمجان . لأنهم كانوا موقنين بأهمية التعليم لمصر . لهذا كانوا يبذلون الفطاء طوعية لا اجبارا . ولهذا أيضا . . ارتقى التعليم في مصر الفرعونية لدرجة كانت جامعة المعارف الفرعونية لها شهرتها في العالم القديم وكان يفد اليها البعثات من بابل وآشور وبلاد الاغريق قبل أن تعرف جامعة الاسكندرية التي بناها البطلمة على غرار جامعة طيبة بعد عدة قرون .

وألحقت المدارس العامة والمدارس الأكاديمية بالمعابد . وكان الكهنة يدرسون بها شتى العلوم والمعارف الفرعونية كالطب والصيدلة والهندسة والفلسفة والتاريخ الفرعوني وعهود ملوك الفراعنة وعقيدة آمون . وكان بكل معبد مكتبة عامة مزودة بأهمات الكتب والمراجع . وكانت هذه العلوم قد أضفى عليه قدسية لأن الآله ( تحوت ) إله الحكمة وحامي العلوم المصرية القديمة . . قد وهبها للكهنة . هكذا كانوا يعتقدون .

وكانت مصر مهد الحضارة والعلوم بالعالم القديم وكانت مدارسها وجامعاتها مفتوحة لكل الوافدين من بابل وسومر

وأشور وانيونان لينهلوا من العلوم الفرعونية • وكانت لهم  
مدنهم الجامعية يقيمون فيها • فتعلم فيها ديسقوريدس  
وجالينوس وأبو قراط • وقلوا علوم الفراعنة لبلادهم • وكانت  
جزيرة كريت أول محطة ثقافية وصلت إليها هذه العلوم من  
مصر عندما نقل التجار الاغريق الكتب الفرعونية منذ القرن  
ال ١٢ ق م • ولقد سمحت السلطات الفرعونية لهؤلاء التجار  
والطلبة سكنى مدينة ( توقراطيس ) بغرب الدلتا ( قرب  
الاسكندرية الآن ) •

وقام الطلبة الاغريق بنقل الثقافة الفرعونية لجزر اليونان •  
ولما غزا الرومان بلاد الاغريق عام ١٦٠ ق م • قلوا هذه  
العلوم المصرية لروما عاصمتهم حيث انتشرت في كل الولايات  
الرومانية بأوروبا • لهذا شاعت الأساطير والمعارف الفرعونية في  
الامبراطورية الرومانية •

وكانت الدولة تشرف على التعليم وكان كبير الاسطبل  
الملكى للتعليم له مكاتبه بالقصر الملكى • وكانت المهمة الأساسية  
من التعليم تخريج الكتبة والموظفين للجهاز الادارى بالملكة  
ليعملوا بدواوين الحكومة وتسجيل موارد الدولة وامساك  
دفاتر حساباتها وكتابة كشوفات العمال الذين يعملون في المنشآت  
العامة • كما كانوا يتولون مخازن الحبوب والخراج • وكان  
هؤلاء الكتبة والصيارف معفيين من تأدية ضريبة السخرة عند



**المقدمة**

مديرية البحر	مديرية البحر	مديرية البحر	مديرية البحر	مديرية البحر	مديرية البحر
مديرية البحر	مديرية البحر	مديرية البحر	مديرية البحر	مديرية البحر	مديرية البحر

z	a	A	K	z	a	A	K
bc	b	B	gl	bc	b	B	gl
cd	c	C	h	cd	c	C	h
ef	d	D	i	ef	d	D	i
gh	e	E	j	gh	e	E	j
i	f	F	k	i	f	F	k
l	g	G	lm	l	g	G	lm
k	h	H	n	k	h	H	n
m	i	I	o	m	i	I	o
n	j	J	p	n	j	J	p
o	k	K	q	o	k	K	q
p	l	L	r	p	l	L	r
q	m	M	s	q	m	M	s
r	n	N	t	r	n	N	t
s	o	O	u	s	o	O	u
t	p	P	x	t	p	P	x
u	q	Q	y	u	q	Q	y
x	r	R	z	x	r	R	z
y	s	S		y	s	S	
z	t	T		z	t	T	
	u	U			u	U	
	v	V			v	V	
	w	W			w	W	
	x	X			x	X	
	y	Y			y	Y	
	z	Z			z	Z	

المصدر: [www.alwatannews.com](http://www.alwatannews.com)

( شکل رقم ۱۶ )

العمل في اقامة الأهرامات والمعابد وفتح الترع والمصارف ،  
وكان للكتاب حظوة بين أهله ببلدته لأنه كان رئيسا لكل الحرف  
والهن بها .

وكان للدولة دار المحفوظات الملكية لحفظ ملفات المملكة .  
وفي كل معبد كان يوجد دار للمحفوظات لحفظ أوراق البردي  
التي كانت تضم كشوف المصروفات من أخشاب وأدوات  
كما كان يحفظ بها ملفات القضايا وشكاوى المواطنين وكشوفات  
تحصيل الضرائب . وكان على هذه الأوراق تأثيرات من بينها  
فرض جزاءات على الموظفين وكانت عليها ملاحظات كتبت  
بأسلوب مختصر بالمداد الأحمر .

وقام التعليم في مصر الفرعونية . على طريقة الاملاء  
ونسخ النصوص وحفظها عن ظهر قلب . وكانت الكتابة تتم على  
قطع من شقف الفخار أو الألواح الحجرية . وكان المعلم يقوم  
بتصحيح الأخطاء . ولو أخطأ التلميذ يضربه معلمه على ظهره  
ليصل العلم لأذنه . وعندما يفرغ التلاميذ من المرحلة الثانوية  
يلتحقون بالمدرسة العليا الملحقه بخزائن الدولة ليتعلموا الادارة .  
وكان النابهون ينتقون بعناية تومئة لاختيار الكتابة ليلتحقوا  
بجهاز الدولة . وكان طلبة المدرسة العليا يكتبون مقرراتهم  
على ملف ورق بردي طوله ٤٠ ياردة بأقلام من البوص مبراة  
أطرافها كالسن بعد غمسه في المداد الأسود المصنوع من السناج  
والصمغ والماء ( كالحرير الصيني ) .

وكانت الكتابة الفرعونية عبارة عن صور تعبيرية • لأن اللغة الهيروغليفية كانت تميل للاختزال • فكان الكتابة يمزجون الصور بالحروف الهجائية المصورة • لهذا كان الطلبة يجدون صعوبة بالغة في تعلم ٥٠٠ رمز هيروغليفى يطلق عليها اللغة الهيراطية أى اللغة المقدسة التى كانت متداولة فى المعابد والقصور الملكية • ومع الوقت ابتدع الشعب الكتابة باللغة الديموطية ( الشعبية ) وكانت أقل تعقيدا من اللغة الهيراطية • لكن رغم هذا التطور اللغوى • ظلت المكاتبات الرسمية والمعاهدات والمواثيق تكتب فى دواوين الدولة باللغة الهيراطية المقدسة • وظل هذا تقليدا متبعا حتى أزمان لاحقة • واشهر ما كتب بالهيراطية وأقدمها نصوص الأهرامات التى تعتبر أقدم النصوص الدينية لأنها نقشت على جدران خمسة أهرامات ويطلق عليها تزايم الأهرام ولاسيما بعدما أخذ اليهود العبرانيون مزاييرهم منها •

وكسمة عامة • كان الكتاب والكهنة يزيفون تاريخ ملوكهم ووقائع الدهور والأحداث والمعارك الحربية • وكانوا يكتبون كل هذا باللغة المقدسة التى لا يعرفها الشعب الذى كان له لغته الدارجة • لهذا نجد الملك اخناتون ليروج لعقيدته الجديدة كتب ترانيمها بلغة الشعب فحفظها ورددها عن ظهر قلب عكس ترانيم آمون التى كتبت باللغة المقدسة فلم يحفظها سوى الكهنة •

وعندما كانت مدينة تل العمارنة عاصمة مملكة اخناتون ••  
عثر فيها على رسائل دبلوماسية أرسلها الملك للملوك والولاة  
وكانت باللغة الكادية والخط المسماري الذي كان متداولاً في  
بابل وآشور والامبراطورية الكلدانية ببلاد الرافدين • وكان  
مترجموا القصر الملكي قد كتبوها ومن بينها معاهدات وتحالف  
دفاعي مشترك • وكانت مصر تشترط في هذه المعاهدات على  
رد أي لاجئ سياسي مصري لهذه البلدان لمصر •

وأخيراً •• لولا حجر رشيد الأسود الذي عثر عليه جندي  
فرنسي قرب مصب النيل ببطنة رشيد لما عرفت الحضارة  
الفرعونية وقام العالم الفرنسي ( شمبليون ) بفك رموزه  
بعد عشرين عاماً من العثور عليه • فأمكنه قراءة ما كتب  
عليه باللغة الهيروغليفية وترجمته باللغة الديموطيقية  
وترجمة ثالثة للنص باللغة الاغريقية كانت عليه •  
وكان شمبليون يعرف من قبل ١١ حرفاً هيروغليفياً من على مسلة  
فرعونية ويجيد الاغريقية معاً • لهذا استطاع حل طلاسم حجر  
رشيد وتعرف على الكتابة واللغة الفرعونية التي شاعت  
واستطاع من بعده علماء المصريات التعرف على تاريخ وعلوم  
الفراعنة وعاداتهم وتقاليدهم ومعيشتهم • كما دونوها على  
أوراق البردي أو فوق الجدران والألواح الحجرية وشقائف  
الفخار •

## التحنيط

كانت عقيدة قدماء المصريين كما سبق وأن أسلفت .. تنص على أن الروح خالدة حتى بعد الموت . وأنها ستعود لجسد صاحبها . فإن وجدته تالفا أو مفقودا لا تستقر به وتظل هائمة بلا جسد حتى يموت صاحبها للأبد . لهذا تفننوا في بناء مقابرهم وتحنيط جثثهم لتقاوم عوامل البلى وليعيش الميت حياته الأخرى الأبدية بالعالم السفلى .

ويعتبر علم التحنيط من العلوم الجديدة على قدماء المصريين وهذا ما يتضح من قاموس اللغة الهيروغليفية القديمة حيث لا يوجد به كلمة تحنيط أو أسماء الأجزاء الداخلية لجسم الإنسان كالعامود الفقري أو الرحم أو المعدة الى آخره . بينما كان قاموس هذه اللغة يحتوى على الأجزاء الداخلية للحيوانات التى كان يذبحها للأكل .

وقبل عصر الأسرات .. كان قدماء المصريين يدفنون موتاهم بالطرق العادية مكتمين بدخنهم في لحود يباطن الأرض بالرمال

بالصحراء بعد لفها في لفائف من الكتان لتجففها حرارة الشمس •  
كما كانوا يلفونها في جلود الحيوانات أو سعف النخيل • • وكانوا  
يزينون الجثة بالحلى والأساور قبل دفنها • لكن مع ظهور  
الأسرة الثانية كان الميت يلف جسمه بالكتان وتلف كل ساق  
على حدة بالقماش بعد وضع ملح النطرون بين طيات اللفائف  
ليمتص الماء من جسم الميت ويجففه •

وفي عصر الأسرة الثالثة • • كانت الأحشاء تنتزع من جوف  
الميت ليوضع في الفراغ الداخلى كتان مغموس في الصمغ  
المصهر في الراتنجات ثم يغطى الجسد بهذا الكتان المصمغ  
ويضغط عليه حتى يجف ويكون طبقة سميكة على هيئة الجسم •  
ثم تطورت طريقة تجهيز الميت حيث كان يوضع في ملح  
النطرون لمدة من ٤٠ الى ٧٠ يوما ليجف من الماء ثم تفرغ  
أحشاءه الداخلية ليوضع بدلا منها الأصماغ والراتنجات  
المصهورة • وكان المخ ينتزع من رأسه ليوضع مكانه الأعشاب  
العطرية • وخلال هذه الفترة كان الكهنة يصلون ويؤدون  
طقوسهم الجنائزية على الميت المسجي أمامهم •

ووصف هيرودوت عام ٤٣٠ ق م • طريقة التحنيط  
الفرعونية ابان الدلالة الوسطى فقال بأن المحنطين عبارة عن  
فريق من الأطباء • وكانوا يمارسون هذا العمل في كل أنحاء

مصر بالمدن والقرى • وكانوا يدخلون خطافا بالمنخرين بفتحتي  
الأنف لينتزعوا المخ من جوف الرأس • وكانت تنظف  
بالكيماويات • ثم يفرغون محتويات البدن الجوفية بفتح شق  
بحجر مسنون بالجانب الأيسر من الجسم ثم يسحبون القلب  
والأحشاء الداخلية • ثم يغسلون مكانها بعرق البلح ومنقوع  
أعشاب عطرية • وبعد عملية الغسيل تملأ الفراغات الداخلية  
بالمز المسحوق مخلوطا بكل أنواع البهارات ما عدا اللبان  
والبخور • ثم يخطون الفتحة • بعدها يوضع الميت في ملح  
النظرون لامتصاص الماء من جسمه وتجفيفه وكانت هذه  
العملية تستغرق سبعين يوما بالضبط بعدها يلف في الكتان  
المصنوع مع وضع التمام بين طياته • ثم يسلم لأهل الميت لدفنه  
بالمقبرة بعد وضعه في تابوته •

وأطلق الاغريق على الجثة المحنطة كلمة مومياء • والطريقة  
التي وصفها هيرودوت عن تحنيط الموتى كانت تسمى طريقة  
أوزوريس وهي مكلفة لأهل الميت • لهذا لم تكن تجرى سوى  
للملك والأمراء والقواد العظام • وتطور فن التحنيط بعد ذلك  
حيث كان المحنطون يلونون بشرة وجلد الميت بالألوان النباتية  
مع وضع عيون صناعية زجاجية في محجري العينين • وكانت  
أحشاء الميت بعد اتزاعها من جسمه تحفظ في أوان فخارية  
بها ملح النظرون لحفظها ووضعها مع الميت •

وكانت هناك طرق تحنيط أقل تكلفة من بينها حقن الميت من فتحة الشرج بزيت السيدر ( الأرز ) ثم تسد الفتحة وتوضع الجثة لمدة ٧٠ يوما في ملح النطرون • بعدها يترك الزيت ليسيح من فتحة الشرج كسائل ثقيل • لأنه أذاب وحلل الأحشاء الداخلية • بعدها يسلم الميت لأهله لدفنه في تابوته بالمقبرة بعد دهن الجسم من الخارج بعرق البلح ( نوع من الخمور ) بعد اذابة الراتنج به • وهذه الراتنجات كانت خليطا من راتنج الصنوبر والمستكة وزيت السيدر وبلسم مكة • وكان الغرض من هذا الدهان تلميع الجلد لأن هذه الراتنجات والزيوت تعمل عمل الورنيش •

وفي العصر الروماني اكتفى المصريون بتكفين موتاهم بنسيج الكتان ودفنهم في لحود بالتربة دون تحنيط • لهذا تعتبر المومياوات هي من عمل قدماء المصريين في العصور الفرعونية فقط •



## الطب والصيدلة والكيمياء

تعتبر علوم الطب والصيدلة إحدى معجزات قدماء المصريين الكبرى حيث ابتكروا طرقاً علاجية خاصة بهم . فلقد كان الكهنة بالمعابد يمارسون الطب بفن ومهارة من خلال التعاويذ والأدعية الدينية التي كانوا يترتلونها قبل فحص مرضاهم . أو أثناء تحضير أدويتهم لحماية أجسامهم من الأرواح الشريرة . أثناء فترة العلاج والنقاهة . فلقد كانوا يعتقدون أن للالهة تأثيراً على جسم الإنسان . فإله رع يسيطر على الوجه والاله حاتور يسيطر على العين والاله أنويس على الشفتين والاله تحوت له تأثيره على بقية الجسم .

ولقد أظهرت الموميאות بعد فحصها .. الأمراض التي كانت شائعة بين قدماء المصريين كشلل الأطفال وحصوات المرارة وتصلب الشرايين والبلهارسيا . وبينت البرديات طرق علاج أطباء الفراعنة لمرضاهم والعمليات الجراحية التي كانوا يقومون بها . وتعتبر بردية ( ادوين سميث ) أقدم وثيقة علمية

في التاريخ ويرجع تاريخها لسنة ١٦٠٠ ق م • وهي عبارة عن ملف من ورق البردى طوله ١٥ قدما ويحتوى على وصف ٤٨ حالة جراحة بما فيها كسور في الجمجمة واصابات في العمود الفقري والنخاع الشوكي • وأظهرت بردية ( ايبري ) معرفة قدماء المصريين للقلب والدورة الدموية بالجسم حيث تنفرع منه لبقية الأجزاء • وكان الطبيب يضع اصبعه على الجبهة والرأس واليدين والقدمين ليحس نبض القلب •

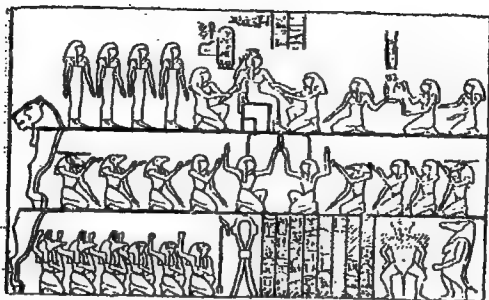
وبرع قدماء المصريين في علاج أمراض العين لا تشار الأرماد عندهم • كما برعوا في التشريح والجراحة حيث كانوا يستخدمون الآلات الجراحية والمخالب والكلابات والمقصات والمشارط والابر لخيطة الجروح • وكان الأطباء يخدرون مرضاهم لاجراء العمليات الجراحية باعطاء المريض جرعات من نبات السكران والأفيون •

وكان الأطباء يمارسون العلاج بالايحاء النفسى للمرضى عن طريق كتابة كلمات سحرية يدونونها بالمداد الأحمر المصنوع من ماء الورد والزعفران • ثم يطلبون من المريض وضع هذه التعويذة في ماء عندما يعود لبيته • ثم يشربه بعده تزول هذه الكلمات فيه • وقد نقل عنهم الاغريق هذه الوصفة السحرية واستخدموها في علاج مرضاهم •

وكانت الصيدلة تمارس كفن لتحضير الأدوية من النباتات والأعشاب والحيوان والمعادن • وكان الصيادلة يدعون أن أدويتهم كالسفوف أو الجبوب أو الإشرية والدهونات وغيرها هي منحة اله الأرواح السماوية أو الجان • وهبوا لهم ليدأوا بها مرضاهم •

وفي عصور قديماء المصريين تطورت علوم الصيدلة تطورا كبيرا عندما استطاع الصيادلة توليف الأعشاب الطبية واكتشاف فوائدها العلاجية وطرق تحضيرها وتجهيزها كأدوية • وكانت ممارسة مهنة الصيدلة قاصرة على أسر بعينها يتوارثها أبناؤها • لأن الصيادلة لم يدونوا فنونهم وعلومهم حتى لا تسرب لغيرهم الا أنهم مع الوقت اضطروا لكتابتها على البردى حتى لا تندثر • لكنهم كانوا يضعون أوراقهم في خزائن خاصة بالمعابد ونسخوا منها نسخا فوق جدرانها ليطلع عليها الأطباء ويكتبوا منها وصفاتهم العلاجية عندما يعالجون مرضاهم •

وكان يوجد بالصيدليات النباتات المقدسة كالعليق نبات أوزوريس وراعى الحمام دموع ايزيس وزهر الزعفران دم تحوت وبصل العنصل عيون تيفون • وكان الأطباء يرسلون وصفاتهم للصيادلة بالمعبد ليقوموا بتركيبها وكانوا يرتلون الأدعية أثناء عملية التحضير • وكانت بعض الأعشاب الطبية لا تزرع في مصر • فكانت تجلب من الشام وبلاد ما بين النهرين أو من



أخيس وقد أحاطت بها الآلهة والآلهات يقمن على مساعدتها في ولادة  
ابنتها حاتشبسوت



الآلهات يرضعن الطفلة حاتشبسوت وقرينتها

( شكل رقم ١٧ )

بلاد بونت ( الصومال والحبشة ) • وهذا يبين أن سيادة  
الفراغة كانوا ملهمين بالعقاقير العالمية فجلبوها للعلاج •  
واستنبطوا منها طرقا جديدة للتداوى كالمشروبات والخلاصات  
والمحاليل والمراهم والمروخات واللبخات والحبوب • وقد تعلم  
جالينوس من الصيدلة الفرعونية هذه الطرق وأطلق عليها  
الاغريق الأدوية الجالينية نسبة اليه وهى فى الأصل أدوية  
فرعونية •

وكان قدماء المصريين يستخدمون المضادات الحيوية بوضع  
الخبز العفن فوق الجروح فتندمل وتشفى • وكان هذا متبعاً  
لديهم قبل اكتشاف فليمنج البنسلين فى العشرينات من هذا  
القرن وتحضيره من عفن الخبز كما كان يفعل قدماء المصريين  
منذ عشرات القرون • حيث كانوا يضعون قماشاً مبللاً بالماء  
الأسن فى البرك على الجروح فتشفى لأن بها مضادات حيوية  
قوية وتحضر منها هذه المضادات الحديثة الآن وهذه  
المضادات الحيوية أقوى مفعولاً من البنسلين والتتراسيكلين  
وتباع بأسعار مرتفعة •

ولقد ألفت الموميאות الضوء على العديد من الأمراض  
التي كانت تصيب المصريين كما سبق وأن أشرت • • فلقد  
اكتشفت فيها حصوات بالكلية وبويضات بلهارسيا وذرن بالعمود  
الفقري وسرطان بعظمة ذراع والنقرس • وكان الأطباء كما

ظهر في هذه المومياءات يستأصلون الأورام السرطانية ويعالجون  
كسور العظام بدقة وكانوا يستخدمون الجبائر والأربطة الكتان  
في علاجها • ولقد ظهر في مومياء الملك منفتاح أنه كان مصابا  
بمرض ضيق شريان الأورطى وكان الملك رمسيس الثانى مصابا  
بطفح جلدى وقيلة مائية بالصفن • ولأن الملك اخناتون قد أمر  
الفنانين برسم الصور وصنع التماثيل بحجمها الطبيعى وعلى  
الواقع •• نجد تماثله قد بين بروزا في بطنه واستطالة بالجمجمة  
وكبرا بالفك السفلى وكان التقزم شائعا لدى قدماء المصريين  
وهذا ما ينته تماثيل تل العمارنة التى صنعت بواقعية في عهد  
الملك اخناتون •

وكان قدماء المصريين يمارسون اختبارات الحمل والتعرف  
على نوع الجنين في بطن أمه • فكان يجمع بول المرأة في  
الصباح • ويوضع جزء منه في اناء به شعير وآخر به قمح •  
فاذا نما الشعير كان الجنين أثنى واذا نما القمح فان الجنين  
ذكر • واذا لم ينم كلا الاثنين فالمرأة غير حامل •

وكان الأطباء يلجئون للصيادلة ليستفتوهم في بعض  
المشاكل العلاجية التى كانت تصادفهم وكانوا يعاونونهم في  
حلها • وكل مشكلة كان الصيدلى يسجلها في سجل خاص ليرجع  
اليها لو صادفته مشكلة مماثلة • لأن علوم الصيدلة تعتبر أقدم  
من الطب والتشريح لأن الانسان الأول كان يتناول العقاقير

النباتية بالفطرة من أجل التداوى وعلاج الأمراض • وعندما مارس قدماء المصريين التحنيط كان يقوم به المحنطون وكانوا فئة من غير الأطباء وعاونهم الصيادلة في توليف المواد التي كانت تحفظ جثة الميت من البلى لآلاف السنين • كما اكتشف الصيادلة الأصباغ ومواد الدباغة للجلود والزجاج والصابون وسبائك المعادن • لهذا أطلق الاغريق على هذه المواد الكيميائية كلمة كيميا (Chemia) وهي اسم مصر باللغة الاغريقية • كما أطلقوا على الصيدلى الفرعونى فارماكى أى مانح الشفاء • وهذه الكلمة فرعونية الأصل لأن مصر كانت مهد الصيدلة • وقد حاول الكهنة تحضير أكسير الحياة وحجر الفلاسفة لتحويل الرصاص الى ذهب لكنهم فشلوا وفشل علماء الاغريق والعرب من بعدهم فى هذه المسألة •

وقدماء المصريين كانوا يهتمون بصحتهم • فكانوا يلعبون الجروح مقلدين الحيوانات لتطهيرها ومنع نزيفها لأن باللعاب مادة مطهرة • وكانوا يعضون بعض الأعشاب ويضعونها فوق الجروح لتشفى • وكثروا من تناول البصل والثوم لوقايتهم من الأمراض المعدية • لهذا كانت الوجبات للعمال الذين كانوا يبنون الأهرامات بها البصل والثوم فى طعامهم كل يوم لهذا الغرض • كما كانوا يستعملون الحقن الشرجية لعلاج الامساك وتنظيف البطن • وكانت عاداتهم اليومية الاستحمام مرتين فى الصباح والمساء •





## السحر

لعب السحر والطلاسم والتعاويذ دورا بارزا في حياة  
تقدماء المصريين • وكانوا يعتقدون في تناسخ الأرواح قائلين  
بأن لكل انسان قرينه من الجن • وكانت العلوم السحرية تدرس  
في بيوت العلم والحياة لأن الاله ( تحوت ) هو واضع  
الكتب السحرية • لهذا كان الملك يلقب برئيس السحرة •  
لأن الملوك كانوا يمارسون السحر بأنفسهم • وكانت طائفة  
السحرة لها وضعها القانوني في المملكة وكان يطلق عليهم كبة  
الحياة وتروى عنهم خوارق جمة وأصديق مثال قصة سيدنا  
موسى مع سحرة فرعون التي ورد ذكرها في القرآن الكريم •

وكان السحرة يصنعون التماثيم من الطين المزجج أو الحجر  
لتوضع مع الميت في تابوته وكانت هذه التماثيم ترمز للصحة  
والشباب والخلود • لهذا كانت تلون بالأخضر رمزا للشباب  
والذهبي كالذهب رمزا للخلود والبقاء والأبيض الذي كان يعبر

عن الاخلاص • أما اسم الشخص الميت فكان ينقش فوق جعران.  
من الحجر لضمان الأبدية بعد الموت •

واعتقد قدماء المصريين في التنجيم والطوالع والأبراج  
وأثرها على الخير والشر للإنسان واعتقدوا في وجود قوى خفية  
أطلقوا عليها ( مانا ) وهي كانت في نظرهم قوى روحية خفية •  
لهذا لم يتقبلوا الموت وتخيلوه سباتا طويلا حيث يظل الإنسان  
المتوفى يعيش عيشة الأحياء ويؤدي واجباته الزوجية •

وفي الفكر الفرعوني •• كان هناك فرق بين السحر والطب  
اللاهوتي •• حيث كان الأول يقوم به سحرة والثاني يختص  
بالكهنة الذين كانوا يعتقدون في قوة الآلهة • رغم أن الطب  
اللاهوتي قد نبع من السحر في الأصل وكان للكهنة ألقابهم  
السحرية وكانت تضاف لألقابهم الكهنوتية • وكان قدماء  
المصريين يعتقدون في السحر والاستعانة بالجان والقوى المؤذية  
كما كانوا يؤمنون بالدين والآلهة لرد الأذى عنهم وكانوا  
يتشفعون بها • لهذا تعددت الآلهة في مصر القديمة •

وكانت فكرة الموت والحياة بعده قد سيطرت على أفكار  
قدماء المصريين حيث تخيلوا أن الميت بعده يعيش حياة سرمدية  
وقد ينبج فيها كما أنجب إله أوزوريس من الآلهة إيزيس  
ابنه • وكانوا يعتقدون أن هذا الإله المعبود في حياته • يستيقظ

أحيانا من مباته ليلا ليزور الأحياء على هيئة شبح أو طيف  
وهم نائمون ليطلبهم بحقوقه المضیعة بينهم ومن بينها أملاكه •  
لهذا كانت شواهد القبور وآكوام التراب فوق المقبرة للحيلولة  
بين الميت حتى لا يقوم للدنيا مرة أخرى •

وفي العالم القديم •• كانت مصر أرض السحر والسحرة  
لأن قدماء المصريين قد عرفوا التمايم والتعاويذ المكتوبة والرقى  
والطلاسـم وكان الهدف من هذا كله حماية الانسان والآلهة  
من القوى الخفية التي لا يرونها • فكان السحر يستخدم في  
علاج الأمراض ولدرأ الخطر عنهم • ولم يمارسوا السحر لایذاء  
الآخرين •

وكان من عادات قدماء المصريين عدم كنس بيوتهم ليلا  
حتى لا يسكنها الجان وكانوا لا يجلسون على أعتاب الأبواب  
لأن الجان يتردد عليها • وكانوا في الأعياد يشمون البصل  
لطرـد الأرواح الشريرة واقصائها عنهم •

وكانت بيوت المعرفة تعلم فنون السحر وعلومه للسحرة •  
ليتعلم السـاحـر • وليكون عنده مقدرة سحرية •• كان عليه  
القيام بعدة تمارين روحية ليقاوم شهوة النفس • فكان يمتنع  
أثناء تأدية هذه التمارين •• عن أكل السمك واللحوم ويختلى  
بنفسه في صومعة لا يحدث الناس ولا يختلط بهم طوال حياته •

أى يعيش ناسكا حيث يمارس تمارينه الروحية القاسية لتصفو نفسه ويطهر جسده • وكافت مدرسة السحر فى بلدة الأشمونين بأسىوط وكان الآله تحوت رب الحكمة الآلهة • وكانت هذه المدرسة مقدسة فى نظر قدماء المصريين •

وكان السحرة يضعون فى جعباتهم الرقى والتعاويذ والأدعية بالشفاء وكان معهم صندوق به أعشاب طيبة جافة وطازجة وطين ليشكلوه تماثيل شمع ومداد أسود وأحمر للكتابة به على التماثيل الصغيرة ورسم الرسومات السحرية • وكان المرضى الذين أعياهم المرض وأقعدهم ولم يفلح الأطباء فى علاجهم يلجئون لهؤلاء السحرة كملاذ أخير لهم • وكان الساحر يقوم بترتيل بعض التعاويذ لمعرفة نوع الروح الشريرة التى ليست جسم المريض • فكان يتمم ببعض الكلمات ليطردها • ثم يقدم للمريض عشبا مقويا للنقاها بعده لو ارتليت هذه الأرواح الشريرة لجسم المريض ولم ترضخ لأوامر الساحر ولم تعبأ بحماية الآلهة تلقى العقاب الرادع • وهذه العقيدة كانت تؤثر أبطائا على المرضى •

وإذا فشلت هذه التعاويذ فى مفعولها على المريض •• كان الساحر يقدم له مشروبا كرهه الرائحة وبه مرارة قوية ثم يعطيه بعض الحشرات الحية أو المقطعة لىبتلعها لطرده هذه الأرواح

الشريرة من جسمه • وكان بعض السحرة يضعون حيوانا بجوار المريض ويتلون عليه التعاويذ لطرد هذه الأرواح الشريرة بعدما تنقصر الحيوان • في الوقت الذي فيه •• كان الساحر يتقمص شخصية الاله مهددا هذه الأرواح الشريرة قائلا : اذا لم يشف ( فلان ) فان السماء ستقع فوق الأرض ولن تشرق الشمس لتهلك المسئول عن المرض والاله الذي تقاعس عن انقاذه •

وكان السحرة يمارسون السحر الوقائي •• بوضع تماثيل للالهة عليها رموز سحرية ضد الأفاعى والتماسيح والعقارب • وكان الساحر يضعها في طريق المعبد ليمر الناس بجوارها • وكان يصب الماء فوق التمثال ليشربه الشخص ويقيه من الأخطار ويشفيه من جروحه • وكان يكتب تعاويذه على شقفة فخار أو ورقة يردى ثم يصب عليها الماء ليشربه الشخص • وكان الساحر يقرأ التعاويذ السحرية مترنما بها أربع مرات بعدما يتطهر • وهذه الصيغ السحرية كان السحرة يتعلمونها شفاهة بالتلقين والاشارات ولم تكن تكتب أو تدون في كتب لأنها كانت سرا من الأسرار الكهنوتية العليا • وكان من مهام الكهنة درأ الخطر عن الملك والبلاد حيث كانوا يصنعون تماثلا عليه اسم العدو ثم يقطع أوصاله لقطع تداس تحت الأقدام ثم تحرق وتدفن •

وقتل الاغريق والبابليون والآشوريون والحيتيون علوم  
السحر من قدماء المصريين وأشاعه الاغريق في كل أوروبا • لهذا  
نجد أن السحر الذي ابتدعه القراعنة قد لعب دورا كبيرا بين  
البشر • فتأثروا به لعدة قرون وما زال متبعا ولاسيما بين  
القبائل البدائية وجماعات العجر في سهوب أوروبا وآسيا وقد  
توارثوه عن قدماء المصريين منذ آلاف السنين •

## الزراعة

.. كانت الزراعة بمصر في عصور ما قبل التاريخ تنمو طبيعيا • ومع الوقت ومع ظهور العصر الحجري •• استطاع المصري القديم زراعة أرضه وتقليحها • فزرع بعض النباتات والمحاصيل عندما بذر البذور في الطمي بعد انحسار الفيضان فكانت تنمو حتى موعد الحصاد • وأخذ يستخدم الفأس والمنجل وقد صنعهما من حجر الصوان • كما صنع المحراث والشادوف لرفع المياه من النهر أيام التحريق ليروي بها الأرض • فزرع المصري القديم القمح والبقول والعدس والذرة العويجة والحلبة والخيار والسهم والكتان والبصل والثوم والخس والملانة • وزرع الأشجار كالتين والزيتون والعنب والتين والجميز والتفاح والرمان • وكانت بعض النباتات تنمو برياً كالبوص والخلة والخلال وأوراق اليردى واللوتس وفي الماء كان ينمو ورد النيل بعد الفيضان •

.. ويعتبر أهالي بلدة بمرمة بالصعيد والفيوم •• أول من

قاموا بالزراعة فى التاريخ الانسانى كله منذ مبعة آلاف سنة  
قبل الميلاد . فأفلحوا الأرض وزرعوها . وقام من بعدهم أهالى  
البدارى باستصلاح الأرض بعدما جففوا بها البرك والمستنقعات  
ثم زرعوها . لهذا نجد أن قدماء المصريين قد تحولوا منذ فجر  
التاريخ من مجتمع استهلاكى للمحاصيل البرية الى مجتمع  
زراعى اتجأى ينتج قوته بنفسه دون الاعتماد على ما كانت تغله  
الطبيعة . وما يؤكد هذه الخلفية التاريخية .. الجثث الفرعونية  
التي اكتشفت فى منطقة البدارى بأسىوط وكان عمرها ٤٠ قونا  
قبل الميلاد .. حيث وجد فى معداتها حب الشعير وطبعا هذه  
الفترة كانت قبل ظهور عصور الأسرات وقبل التخنيط . وكان  
ممزوفا أن الشعير لم يكن ينمو وقتها بريا .

وعرف قدماء المصريين طرق وأساليب الري والزراعة منذ  
فجر تاريخهم . فاستصلحوا الأراضى البور . وجففوا البرك  
والمستنقعات وطهروها من البوص والتماسيح والأحشاش  
لزراعتها . وكان موسم الزراعة فرهونا بفيضان النيل الذى  
كان يغمر الدلتا كلها ووادى الصعيد . لهذا جعل المضرى  
القديم سنته مرتبطة بالزراعة فقسما لثلاثة مواسم هى موسم  
القيضان حيث لا تزرع الأرض لغمرها بمياه النيل ويعقبه  
موسم الزراعة ثم موسم الحصاد .

وطوائى العصور الفرعونية والى عهد قريب لم تتغير حياة



الفلاحين وأساليب زراعتهم قبل اقامة خزان أسوان والقناطر  
 الخيرية وشق الترع والمصارف انخيرية واقامة السدود بعد  
 الفيضان لتخزن خلفها المياه لتروى منها الأرض في فترة  
 التحريق . وكان الفلاح المصرى يصنع أدواته بنفسه عندما  
 يعود لبيته في آخر النهار . فكان يجذل حباله من سعف النخيل  
 وبعد الفيضان كان يخرج للبرية ليجمع ثيراته لحرق الأرض  
 وكان يندز بذوره أكثر من مرة لأن الطيور والأفاعى كانت  
 تلتقطها ، لهذا كان عندما يحل موسم الزراعة يرفع التجار  
 أسعار البذور ولا سيما لو فقد الفلاح بذوره التى كان قد  
 ادخرها لزراعتها وأتمت عليها الطيور وآكلتها من التربة . لهذا  
 ابتدع شخص خيال المائة ليوهم هذه الطيور حتى لا تلتهم  
 بذوره من الأرض التى قلعها . وكان الفلاحون يعاينون من  
 مشاكل الفئران والصافير والجراد . حيث يلتهمون زراعتهم  
 وما بقى منها كان لصوص الأراضى يسطون عليها ، لهذا كان  
 الفلاحون يخرجون من قراهم عندما يحل موعد الحصاد لأنهم  
 لا يستطيعون دفع الخراج مما ثقله الأرض ، وكان هذا  
 الخراج يقدم لخزائن المملكة . وفى موعد الحصاد كان الجبابة  
 يقدون للقرى ويجلسون بجوار الشياطين ليعاينوا الأرض  
 ويقدروا غلتها ، وكان الفلاحون لا يستطيعون تسديد مديوناتهم  
 من الخراج لصياف الملك . فتحضر الشرطة الفلاح المتعسر

ومعه زوجته وأبنائه فينهالون عليهم بالضرب المبرح بلا هوادة ولا رحمة • وكانوا يجرونهم مقيدين بالسلاسل وسط الأهالي وبلقى بهم في النيل ليكونوا عبدة وعظة لأهل قريته • وكانت هذه الممارسات التعسفية والمأساوية شائعة في قرى مصر • لهذا ظل شبح الضرائب الأميرية يورق الفلاحين طوال العصور التاريخية • وفي موسم الفيضان كان الفلاحون يساقون للعمل لتأدية ضريبة السخرة • فكان في مواقع هذه الأعمال خلائط من الفلاحين جلبوا من شتى القرى وكانوا لا يعرفون بعضهم بعضا •

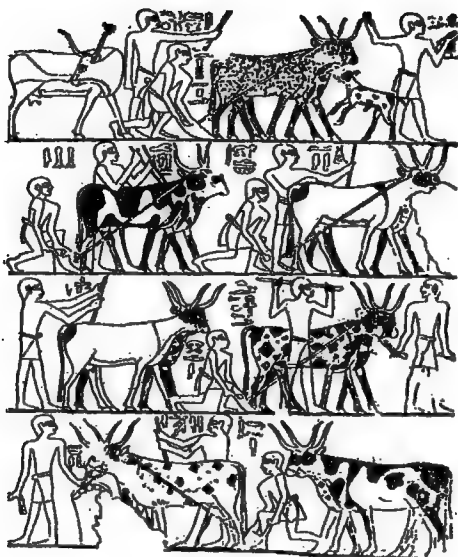
وقبل عصور الأسرات •• كان الفلاحون يمارسون الصيد في البرارى وفلاحة الأرض وطحن الحبوب بين حجرين ( راحة ) ونسج تيل الكتان • واكتشف الأثرى ( دى مورجان ) النقوس والمعاول والسهام والمطارق من حجر الصوان • ويرجع معظمها للعصر الحجري القديم الذى بدأ منذ عشرة قرون قبل الميلاد • وقد لاحظ أن هذه الأدوات قد تطورت مع الزمن وصقلت بعناية لتزداد حدتها •

وكان زراعة الكتان شائعة في مصر وهذا ما يئته الصور الجدارية في المقابر • لأنه كان ينسج وتغصر بذوره لاستخراج زيوته التى كانت تستعمل في الطب • وكان الفلاحون ينتزعون أعواده بأيديهم ثم يحزمونها حزما وتنقع في مياه النيل لتعطن •

ثم يهوى الفلاحون عليها بالمطارق الخشبية لدقها وليسهل  
انتزاع الألياف بواسطة أمشاط من الحديد يكشط بها هذه  
الألياف التي كانت تنسج وتجدل كجبال • فكانت النسوة  
يفزلن هذه الألياف بالمغازل وكن ماهرات في غزلهن لخیوط  
كانت تنسج بالأفوال اليدوية • وكانت هذه الخیوط رفيعة  
جدا وكان يصنع منها الأقمشة الرقيقة التي كانت تضاهى  
الحرير •

وكان الفلاحون في موسم حصاد القمح •• يحصلونه  
على أنغام الموسيقى لأن موسمه كان يطلق عليه عيد حصاد  
القمح • وكان الفلاح يمسك المنبلة بيده ويقطع العود من  
منتصفه بمنجل من حجر الصوان • وكان الشعير يحصد بهذه  
الطريقة • وتكوم السنابل في الأجران لتدهسها الحمير والمواشى  
يحوافرها فتفصل الحبوب عن سنابلها • بعدها يذرى الفلاح  
المحصول في الرياح • فيتطاير التبن بعيدا وتسقط الحبوب على  
الأرض • وكان التبن يقدم كعلف للحيوان أو يخلط مع الطين  
لصنع الطوب اللبن • ومازال هذا متبعا في مصر حتى الآن •

وكان يأتى كتبة الملك ومعهم الكيالون للقرى ليكيلوا  
محصول القمح والشعير والذرة • وتعبأ الحبوب في زكائب  
لتخزينها المراكب الملكية الى مخازن الملك لتفرغ في صوامع  
من الطوب اللبن • وكان المساحون ترسلهم الدولة كل عامين



الخيالة في العنق

( شكل رقم ١٨ )

ليقيموا الأراضي الزراعية ويحضرُونَ الملاك والمستأجرين.  
لتقدير الخراج المنبؤ • وكان الكتبة يسجلون هذه البيانات  
في دفاتر خاصة بالسجلات الملكية •

وكانت النباتات الطبية تنمو في مصر • وقد عرف الكهنة فوائدھا العلاجية • لهذا رسموها فوق جدران المعابد • وكان من بينها السنط والصفصاف والداتورة والخشخاش ( الأفيون ) والحبور والدوم والعمر والحنظل وغيرها من النباتات •

وعرف المصري القديم طرق قياس النيل ومدة الفيضان التي كانت مائة يوم بالصيف • واكتشف الفلاحون طرق التحكم في الفيضان منذ آلاف السنين حتى لا يلحق الخراب بأراضيهم وقراهم • فلقد أقام الملك منورست الثالث سدا أمام بحر موسى بطول ٢٧ ميلا لتخزين مياه الفيضان ببحيرة قارون بالفيوم • وكانت خزانا ضخما يمد ٢٥ ألف فدان بالمياه • وكانت هذه المساحة الضخمة قد أستصلحت للزراعة •

وشق قدماء المصريين الترعة والمصارف لتجفيف البرك والمستنقعات لزيادة الرقعة الزراعية وشقوا القنوات لرى الأرض البور • وفي التحاريق كان الفلاح يستخدم الشادوف وهو اناء معلق في جبل يتدلى من قضيب خشبي من فرع شجرة وفي آخره ثقل لرفع الاناء مملوءا بالماء من الترعة ليصب في قناة تروى المحصول • وما زالت هذه الآلة تستخدم في مصر حتى الآن وهي قديمة قدم الأهرامات •



## الالعب الرياضية

نشر مؤخرًا عالم المصريات الألماني (ولفانج ديكير) كتاب ترجم للانجليزية بعنوان ( الرياضية والالعب في مصر القديمة ) • وكان المصريون القدماء يطلقون على هذه الالعب الرياضية كلمة ( شحيح ايب ) وكانت هذه الكلمة تطلق على الصيد الذي كان يمارسه الأمراء والنبلاء بما فيهم الملك نفسه •

واذا قارنا الالعب الرياضية الفرعونية القديمة نجدها أقدم من رياضة الرومان التي كانت تقوم على المصارعة حتى الموت • حتى الاغريق في زمن متأخر قد مارسوا الالعب الأوليمبية منذ عام ٧٧٦ ق.م ثم اعتبروها بعد عدة قرون ألعابا وثنية في القرن الرابع •

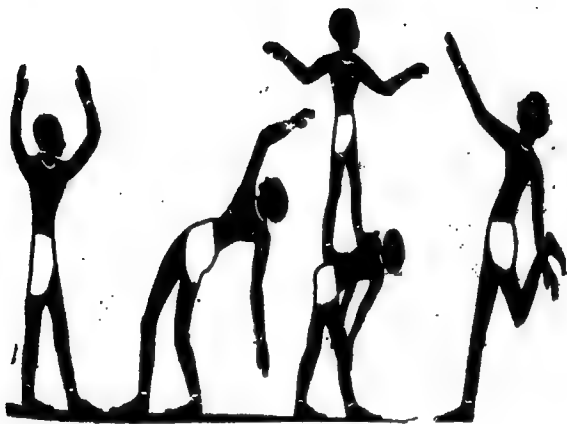
وقبل ظهور علم المصريات في القرن الماضي كان الغرب مولعا بالعلوم والثقافة الكلاسيكية الاغريقية والرومانية ولاسيما

يعد ما تهب العلماء للألمان عن آثار مدينة أولمبيا الاغريقية للتعرف على الألعاب الرياضية الهلينية .

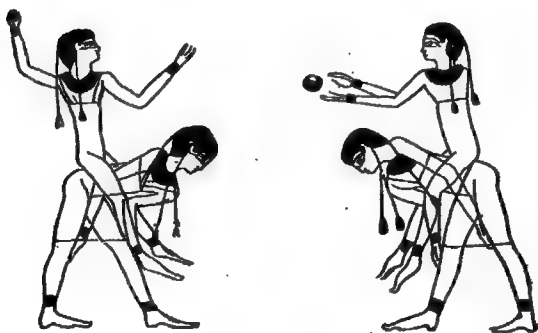
لكن هذه الألعاب كانت لدى قدماء المصريين عقيدة ملكية تقتصر على الجرى الذى كان مظهرا من الطقوس الدينية والرامية بالسهام وسباق العجلات الحربية السريعة التى تجرها الخيول وعربات الركوب والصيد فى النيل والبرارى . لكن عامة الشعب كان لهم رياضاتهم الشعبية التى كانوا يمارسونها لقضاء أوقات فراغهم . وهذا ما رسم فوق جدران الآثار بعناية فائقة فى القبور التى كان يدفن فيها العامة . لهذا نجد أن من بين مخلفات المملكة القديمة صوراً لصيد النعك بالحرب وهذه الصور للترويح عن الملك أو الموتى فى الحياة الآخوية . وعلى جدران مقابر ( بنى حسن ) نجد أن المصارعة كانت تمارس فى الدولة الوسطى .

وفى منف وجد نصب تذكارى لعمود الجرى وهو فى بداية الطريق من منف للقيوم . وهذا العمود كان نقطة البداية لسباق الجرى والعدو وقد شيده الملك حورس ملك مصر العليا ومصر السفلى وقد أقامه على حدود الصحراء الغربية غربى القصر الملكى لتمرين جيش ابن الشمس ( طاهر كا ) . وكان الأمر الملكى أن يقوم الجيش بالعدو لمسافات يومية . وكان الملك يشاهد هذه التمارين من حين لآخر وكان حرسه يشارك فى

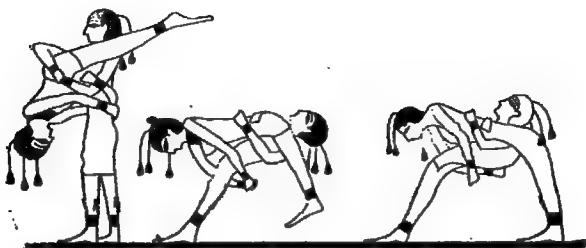




( شكل رقم ١٩ )

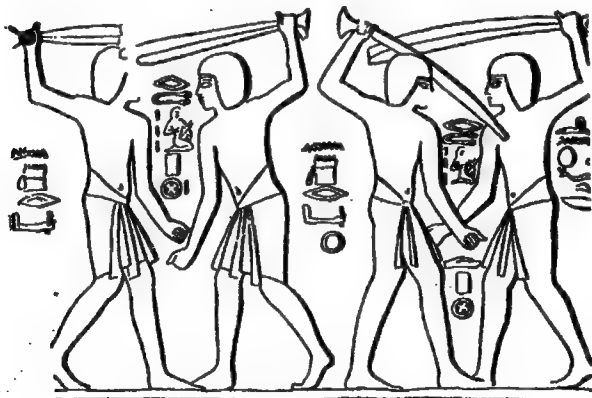


( شكل رقم ٢٠ في الونب )



( شكل رقم ٢١ ) للمصارعة

شهر ■



( شكل رقم ٢٢ ) التحطيب

ممارستها • وكان الفائزون في مسابقات الجري يضمهم لعرسه الخاص ليأكلوا ويشربوا • فمصر أول من عقدت فيها مسابقات الجري وتقديم الجوائز للفائزين ليتنافسوا في هذه الرياضة المثيرة التي كانت تمارس تمارينها يوميا •

وفي مقابر سقارة اكتشفت لوحتان من آثار الأسرة الخامسة عليهما صور رياضة القفز يمارسها الأطفال • وهي رياضة ( نط الجبل ) التي مازال الأطفال المصريون يمارسونها حتى الآن • كما تبين إحدى اللوحتين أن المصريين كانوا يمارسون رياضة الوثب العالي فوق الجبل أيضا • وهذا ما نشاهد في مقبرتين في ( بنى حسن ) بالمنيا حيث نجد أن امرأتين تثنيان أرجلهما استعدادا للوثب العالي في إحدى المسابقات •

وقد صورت رياضة المصارعة فوق الجدران • وكانت هذه الرياضة شائعة حتى القرن ١١ ق م • ولقد صورت مباراة مصارعة فوق جدران مقبرة ( بتاح حتب ) التي شيّدت في الأسرة الخامسة • فنرى ابن بتاح يصارع شابا ممسكا خصمه من أجزاء من جسمه وهذا ما يعرف الآن بالمصارعة الحرة •

واستعاض قدماء المصريين بالتحطيب بدلا من المصارعة وكانت رياضة التحطيب رياضة شعبية ومازالت حتى الآن في

قرى الصعيد تمارس • وهذه الرياضة صورت أمام مقبرة  
تحت موسى الثالث وفوق عمود العمارة الحجرى •

وكان المصارعون والبطايون من بين أهالى النوبة كما  
يظهرون فى الرسوم الجدارية وكانت هناك طقوس تمارس  
قبل القيام بهذه المباريات وبداية النزال • فكان اللاعبان  
يحييان الجمهور ويسلم كل خصم على خصمه بطرف العصا •

وكانت الملاكمة رياضة سائدة لدى قدماء المصريين • وكان  
الملاكمان يلعبان معا بينما حولهما تمارس مسابقات التحطيب فى  
الاحتفالات الملكية • وكانت مباراة التحطيب تمارس بين  
اللاعبين وهم فوق ظهر المراكب الملكية فى هذه الاحتفالات •  
حتى مباريات الملاكمة كانت تقام فوق حلبة هذه المراكب بالنيل  
وهذا ما صور فى مقبرة خوئس من الأسرة ١٦ •

لهذا نجد أن ( ولفانج ) بنظرته الثاقبة وبصيرته النافذة  
قد ألقى ضوءا على هذه الرياضيات التى سبق بها قدماء  
المصريين بقية شعوب العالم القديم •

## الفهرس

الصفحة	
٥	مقدمة
١١	مصر تتحدث عن نفسها
١٣	خلفية تاريخية
١٩	ملاحح حضارية
٣٥	نظرة فلسفية
٤٣	العدالة والفانون
٤٩	التقويم الفرعوني والفلك
٥٧	الحساب والقياس
٦٥	المعمار والعمران
٧٩	الفنون المصرية
٩١	الكتابة والتعليم
٩٩	التحنيط
١٠٣	الطب والصيدلة والكيمياء
١١١	السحر
١١٧	الزراعة
١٢٥	الالعب الرياضية



## صدر من هذه السلسلة :

- |   |                                   |
|---|-----------------------------------|
| ١ - الكومبيوتر                          | تأليف د. عبد اللطيف أبو السعود    |
| ٢ - النشرة الجوية                       | تأليف د. محمد جمال الدين الغندى   |
| ٣ - القمامة                             | تأليف د. مختار الحلوجي            |
| ٤ - الطاقة الشمسية                      | تأليف د. ابراهيم صقر              |
| ٥ - العلم والتكنولوجيا                  | تأليف د. محمد كامل محمود          |
| ٦ - لعنة التلوث                         | تأليف م. سعد شعبان                |
| ٧ - العلاج بالنباتات الطبية             | تأليف د. جميلة واصل               |
| ٨ - الكيمياء والطاقة البديلة            | تأليف د. محمد نيهان سويلم         |
| ٩ - النهر                               | تأليف د. محمد فتحي عوض الله       |
| ١٠ - من الكمبيوتر الى<br>السيور كمبيوتر | تأليف د. عبد اللطيف أبو السعود    |
| ١١ - قصة الفلك والتنجيم                 | تأليف د. محمد جمال الدين الفندى   |
| ١٢ - تكنولوجيا الليزر                   | تأليف د. عصام الدين خليل حسن      |
| ١٣ - الهرمون                            | تأليف د. سينوت حليم دوس           |
| ١٤ - عودة مكوك الفضاء                   | تأليف م. سعد شعبان                |
| ١٥ - معالم الطريق                       | تأليف م. سعد الدين الحنفي ابراهيم |
| ١٦ - قصص من الخيال العلمى               | تأليف د. رؤوف وصفي                |
| ١٧ - برامج للكمبيوتر بلغة<br>البازيك    | تأليف د. عبد اللطيف أبو السعود    |
| ١٨ - الرمال بيضاء وسوداء<br>وموسيقية    | تأليف د. محمد فتحي عوض الله       |
| ١٩ - القوارب للهواة                     | تأليف شفيق متری                   |
| ٢٠ - الثقافة العلمية للجماهير           | تأليف جرجس حلمي عازر              |
| ٢١ - اشعة الليزر والحياة<br>المعاصرة    | تأليف د. محمد زكى عويس            |

- ٢٢ - القطاع الخاص وزيادة الإنتاج في المرحلة القادمة
- ٢٣ - المريخ الكوكب الأحمر
- ٢٤ - قصة الأوزون
- ٢٥ - قصص من الخيال العلمي ج ٢
- ٢٦ - السيرة
- ٢٧ - قصة الرياضة
- ٢٨ - الملوثات العضوية
- ٢٩ - ألوان من الطاقة
- ٣٠ - صور من الكون
- ٣١ - الحاسب الالكتروني
- ٣٢ - النيل
- ٣٣ - الحرب الكيماوية ج ١
- ٣٤ - الحرب الكيماوية ج ٢
- ٣٥ - البحر والبصرة
- ٣٦ - السلامة في تناول الكيماويات
- ٣٧ - التلوث الهوائي والبيئة ج ١
- ٣٨ - التلوث الهوائي والبيئة ج ٢
- ٣٩ - التلوث المائي ج ١
- ٤٠ - التلوث المائي ج ٢
- تأليف د. سعد الدين الحنفي
- تأليف د. منير أحمد محمود حمدي
- تأليف د. زين العابدين متولي
- تأليف رؤوف وصفي
- تأليف د.م ابراهيم علي العيسوي
- تأليف علي بركة
- تأليف محمد كامل محمود
- تأليف عبد اللطيف أبو السمود
- تأليف زين العابدين متولي
- تأليف محمد نبهان سويلم
- تأليف محمد جمال الدين الفندي
- تأليف دكتور أحمد ممدت اسلام
- د. عبد الفتاح محسن بدوي
- د. محمد عبد الرازق الزرقا
- تأليف دكتور أحمد ممدت اسلام
- د. عبد الفتاح محسن بدوي
- د. محمد عبد الرازق الزرقا
- تأليف طلعت حلمي عازر
- تأليف د. سمير رجب سليم
- د. طلعت الأعوج
- د. طلعت الأعوج
- د. طلعت الأعوج
- د. طلعت الأعوج



- ٤١ - نعيش لنأكل ام نأكل لنعيش  
د. محمد ممتاز الجندي
- ٤٢ - أنت والدواء  
صيدلي / أحمد محمد عرف
- ٤٣ - اطلالة على الكون  
د. زين العابدين متولي
- ٤٤ - من العطاء العلمي للإسلام  
د. محمد جمال الدين الفندي
- ٤٥ - مسائل بيئية  
تأليف رجب سعد السيد
- ٤٦ - البث الإذاعي والتلفزيوني  
المباشر ج ١  
جلال عبد الفتاح
- ٤٧ - البث الإذاعي والتلفزيوني  
المباشر ج ٢  
جلال عبد الفتاح
- ٤٨ - صفحات مضيئة من تاريخ  
مصر ج ١  
تأليف محمود الجزار
- ٤٩ - صفحات مضيئة من تاريخ  
مصر ج ٢  
تأليف محمود الجزار
- ٥٠ - جيولوجيا المحاجر  
جيولوجي / نور الدين زكي محمد
- ٥١ - الاستشعار عن بعد ج ١  
د. سراج الدين محمد
- ٥٢ - الاستشعار عن بعد ج ٢  
د. سراج الدين محمد
- ٥٣ - الردع النووي الإسرائيلي  
د. ممدوح حامد عطية
- ٥٤ - البترول والحضارة  
د. توفيق محمد قاسم
- ٥٥ - حضارات أخرى في الكون  
جلال عبد الفتاح
- ٥٦ - دليلك الى التفوق في  
الثانوية  
سامية فخرى
- ٥٧ - التلوث مشكلة اليوم والغد  
د. توفيق محمد قاسم
- ٥٨ - انهيار المباني  
م. جرجس حلمي عازر
- ٥٩ - الوقت والتوقيت ج ١  
عبد السميع سالم الهواري
- ٦٠ - الوقت والتوقيت ج ٢  
عبد السميع سالم الهواري

- ٦١ - الجيولوجيا والكائنات الحية  
د. دولت عبد الرحيم
- ٦٢ - أسلحة الدمار الشامل  
ج ١  
د. جمال الدين محمد موسى
- ٦٣ - أسلحة الدمار الشامل  
ج ٢  
د. جمال الدين محمد موسى
- ٦٤ - النقل الجوي في مصر  
ج ١  
د. سراج الدين محمد
- ٦٥ - النقل الجوي في مصر  
ج ٢  
د. سراج الدين محمد
- ٦٦ - قراءة في مستقبل العالم  
د. تاليف : كلايف رايش
- ٦٧ - غدا القرن ٢١  
د. رجب سعد السيد
- ٦٨ - الشتاء النووي ج ١  
د. جمال الدين محمد موسى
- ٦٩ - الشتاء النووي ج ٢  
د. جمال الدين محمد موسى
- ٧٠ - تاريخ الفلك عند العرب  
د. محمد امام ابراهيم
- ٧١ - رحلة في الكون والحياة  
ج ١  
صيدلي/ أحمد محمد عوف
- ٧٢ - رحلة في الكون والحياة  
ج ٢  
صيدلي/ أحمد محمد عوف
- ٧٣ - الصحة المهنية ج ١  
د. سمير رجب سليم
- ٧٤ - الصحة المهنية ج ٢  
د. سمير رجب سليم
- ٧٥ - عالم الحشيش ج ١  
د. جمال الدين محمد موسى
- ٧٦ - عالم الحشيش ج ٢  
د. جمال الدين محمد موسى
- ٧٧ - أهم الأحداث والاكتشافات العلمية لعام ١٩٩٥ م  
محمد فتحي
- ٧٨ - النقل الجوي وتلوث البيئة في مدينة القاهرة ج ١  
د. سراج الدين محمد

- ٧٩ - التلوث الجوى وتلوث البيئة  
فى مدينة القاهرة ج ٢ د. سراج الدين محمد
- ٨٠ - رحلات علمية معاصرة صيدلى / أحمد محمد عوف
- ٨١ - الكمبيوتر خبيرا ومفكرا محمد فتحى
- ٨٢ - العلماء ثائرون د. جمال الدين محمد موسى
- ٨٣ - الحرب النووية القادمة د. جمال الدين محمد موسى
- ٨٤ - العلم ومستقبل الانسان د. جمال الدين محمد موسى
- ٨٥ - الثورة الخضراء .. م. جرجس حلى عازر  
امل مصر
- ٨٦ - عالم الافلاك د. امام ابراهيم أحمد
- ٨٧ - صناعات الحضارة العلمية د. أحمد محمد عوف
- ٨٨ - صناعات الحضارة العلمية د. أحمد محمد عوف  
فى الاسلام ج ٢
- ٨٩ - عبقرية الحضارة المصرية د. أحمد محمد عوف  
القديمة

#### المصدر القادم :

- ٩٠ - الفلك عند العرب والمسلمين د. زين العابدين متولى



رقم الایداع ۱۴۸۰۲/۱۹۹۶

---

الترقيم الدولی 8 — 5042 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب  
قصر الضخامة - ٢



هذا الكتاب .. يروى قصة الحضارة المصرية القديمة وفلسفتها  
من خلال إلقاء الضوء على إنجازاتها فى شتى العلوم منذ فجر  
الإنسانية. ويرجع الفضل فى تدوين هذه الحضارة إلى عقيدة قدماء  
المصريين أنفسهم.. حول الموت والبعث والخلود.  
لهذا بنوا الأهرامات وشيدوا المعابد وأقاموا المقابر والشواهد  
لتكون أوابد حضارية سجلت على واجهاتها أخبارهم وفلسفتهم  
وحياتهم بالكلمة والصورة.

Biblioteca Alexandrina



0239897

مطابع النهر